



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne

AnIsl 46 (2013), p. 453-492

Al-Sayyid Muḥammad Al-Sa'īd 'Abd-Allāh

اليهودية دورها في الصراع الحميري الأكسومي على عهد يوسف أسأر بنقوش المسند
wa-dawruhā fī al-ṣirā' al-ḥimyyarī al-uksūmī 'alā 'ahd Yūsif As'ar bi-nuqūš al-musnad

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

- | | | | |
|---------------|--|----|--|
| 9782724711523 | <i>Bulletin de liaison de la céramique égyptienne</i> | 34 | Sylvie Marchand (éd.) |
| 9782724711400 | <i>Islam and Fraternity: Impact and Prospects of the Abu Dhabi Declaration</i> | | Emmanuel Pisani (éd.), Michel Younès (éd.), Alessandro Ferrari (éd.) |
| 9782724710922 | <i>Athribis X</i> | | Sandra Lippert |
| 9782724710939 | <i>Bagawat</i> | | Gérard Roquet, Victor Ghica |
| 9782724711547 | <i>Le décret de Saïs</i> | | Anne-Sophie von Bomhard |
| 9782724710915 | <i>Tebtynis VII</i> | | Nikos Litinas |
| 9782724711257 | <i>Médecine et environnement dans l'Alexandrie médiévale</i> | | Jean-Charles Ducène |
| 9782724711363 | <i>Bulletin archéologique des Écoles françaises à l'étranger (BAEFE)</i> | | |

المصادر والمراجع الأجنبية

- Beaucamp, J., Briquel-Chatonnet, F. et Robin, Chr., «La persécution des chrétiens de Nagrān et la chronologie himyarite», *Aram* 11-12, 1999-2000, p. 15-83.
- Beeston, A., «Chronological Problems of the Ancient South Arabian Culture», *Studies in the History of Arabia* II, King Saud University, Riyadh, 1984, p. 3-6.
- , «Himyarite Monotheism», *Studies in the History of Arabia* II, King Saud University, Riyadh, 1984, p. 149-154.
- Corpus Inscriptionum Semiticarum*, pars Quarta III, Paris, 1929.
- Cosmas Indicopleustes, *The Christian Topography*, translated by McCrindle, London, 1897.
- Diodorus of Sicily* II, translated by C.H. Oldfather, London, 1953.
- Doe, B., «Husn Algurab and the Site of Qana», *Le Muséon* 74, 1961, p. 191-198.
- , *Monuments of South Arabia*, New York, 1983.
- Drewes, A., «Kaleb and Himyar», *Raydan* I, Aden, 1978, p. 27-30.
- Huzayyin, S.A., *Arabia and the Far East*, Cairo, 1982.
- Jamme, A., *Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib)* III, Università di Roma, 1962.
- , *Sabaean and Hasaean inscriptions from Saudi Arabia*, Università di Roma, 1966.
- Keswani, D.G., «Indian Cultural and Commercial Influences in the Indian Ocean from Africa and Madagascar to South-East Asia», *Historical Relations across the Indian Ocean*, Unesco, 1974, p. 31-43.
- Mekouria, T., «Christian Aksum», *General History of Africa* 2, Unesco, 1981, p. 401-422.
- Moberg, A., *The Book of the Himyarites*, Lund, 1924.
- Muller, W., «Survey of the History of the Arabian Peninsula from the First Century A.D. to the Rise of Islam», *Studies in the History of Arabia* II, King Saud University, Riyadh, 1984, p. 125-131.
- Pirenne, J., «Recently Discovered Inscriptions and Archaeology as Sources For Ancient South – Arabian Kingdoms», *Studies in the History of Arabia* I/I, University of Riyadh, 1979, p. 45-56.
- Pliny, *Natural History* IV, translated by H. Rackham, London, 1952.
- Porter, J.R., «Arabia Felix: Israelites, Jews and Christians», *Arabia and the Gulf: from Traditional Society to Modern States*, London, 1986.
- Procopius, *History of the Wars* I, translated by H.W. Dewing, London, 1914.
- Robin, Chr., «Le calendrier himyarite: nouvelles suggestions», *PSAS* II, 1980, p. 43-53.
- , «Le royaume hujride, dit "Royaume de Kinda", entre Himyar et Byzance», *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et belles-lettres*, 1996, p. 665-714.
- , «Himyar et Israël», *Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles-lettres*, 2004, p. 831-906.
- , «Les Arabes de Himyar , des "Romains" et des Perses», dans *Semitica et Classica* I, 2008, p. 167-202.
- , «L'Arabie à la veille de l'islam: la campagne d'Abraha contre La Mecque ou la guerre des pèlerinages», in A. Vauchez et J. de La Genière (éd.), *Les sanctuaires et leur rayonnement dans le monde méditerranéen : de l'Antiquité à l'époque moderne*, (Actes du XX^e colloque de la Villa Kerylos, 9-10 octobre 2009), De Boccard, Paris, 2010, p. 213-242.
- Ryckmans, G., «Inscriptions sud-arabes», *Le Muséon* 66/3-4, 1953, p. 207-317.
- , «Une inscription chrétienne sabéenne aux musées d'antiquités d'Istanbul», *Le Muséon* 59/1-4, 1946, p. 165-172.
- , «Some Remarks on the late Sabaean Inscriptions», *Studies in the History of Arabia* I/1, Riyadh University, 1979, p. 57-68.
- Sahid, I., «The Book of Himyarites», *Le Muséon* 76/3-4, 1963, p. 349-362.
- Shmitthenner, W., «Rome and India», *JRS* 69, London, 1979, p. 91-106.
- Solá, J.M., «La inscripción GL. 389 Y Los comienzos del Monoteísmo en Sudarabia», *Le Muséon* 46, 1959, p. 197-206.
- Strabo, *The Geography of Strabo* VII, translated by H.L. Jones, London, 1966.
- Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor*, translated by C. Mango, and R. Scott, Oxford, 1997.
- Theophrastus, *Enquiry into Plants* II, translated by A. Hort, London, 1916.

ثانياً: المراجع العربية والمصرية

- عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظاهره في العصور القديمة، ج ٢، الأسكندرية، م ٢٠٠٥.
- ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد محمد.
- رضا وعز الدين فودة، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.
- فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، القاهرة، د. ت.
- فوزى عبد الرزاق بيل مكاوى، «ملكة أكسوم»، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٧٤.
- لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ط ٢، الأسكندرية، م ٢٠٠٥.
- محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم، ج ١، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠٠٤.
- محمد حسين الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سباً وحمير، ميج ٢، صنعاء، م ٢٠٠٤.
- محمد عبد القادر بافقى، تاريخ اليمن القديم، بيروت، م ١٩٨٥.
- ، في العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، م ١٩٨٧.
- نشوان بن سعيد الحميري، خلاصة السيرة الجامعية لعجائب أخبار الملوك التباعية، تحقيق: السيد على بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافى، القاهرة، هـ ١٣٧٨.
- نورة عبد الله على النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م حتى القرن الثالث الميلادي، الرياض، م ١٩٩٢.
- بورى ميخائيلوفتش كوبيشانوف، الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية، ترجمة صلاح الدين عثمان، عمان، م ١٩٨٨.
- بوريس زارينس وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران / الأخدود»، الأطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد السابع، الرياض، م ١٩٨٣، ص ٤-٥٨.
- أحمد الدبش، كنعان وملوك بنى إسرائيل في جزيرة العرب، دمشق، ٢٠٠٦.
- أسمهان سعيد الج BRO، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، القاهرة، م ٢٠٠٣.
- جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزئين الثاني والثالث، ط ٢، جامعة بغداد، م ١٩٩٣.
- جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ط ٢، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٦.
- حسن بيرينا، تاريخ إيران القديم، ترجمة: محمد نور الدين والسباعي محمد السباعي، الأنجلو المصرية، م ١٩٧٩.
- خليل يحيى نامي، العرب قبل الإسلام، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
- رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، م ١٩٩٧.
- رياض مصطفى أحمد شاهين، «النشاط التجارى لليهود فى الحجاز قبل الإسلام»، مجلة المؤرخ العربى، العدد الحادى عشر، المجلد الأول، القاهرة، مارس ٢٠٠٣، ص ٥٩-٧٥.
- سهام محمد عبد العظيم، «الصراع البيزنطي الفارسى في البحر الأحمر من عهد چستين الأول حتى نهاية عهد چستين الثانى»، ندوة البحر الأحمر عبر عصور التاريخ، حصاد (١١)، إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، م ٢٠٠٣، ص ٩-٨٢.
- شوقي عطا الجمل، «جزر البحر الأحمر ومضائقه وأهميتها الإستراتيجية»، ندوة البحر الأحمر عبر عصور التاريخ، حصاد (١١)، إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، م ٢٠٠٣، ص ٢٠٥-٢٢٠.
- عبد الرحمن الطيب الأنصارى وآخرون، مأسل، لجنة دراسات الكتابات العربية القديمة، الرياض، م ١٩٩٩.
- عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، الأنجلو المصرية، القاهرة، م ٢٠١٠.
- عبد المعطى بن محمد عبد المعطى سمسىم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، القاهرة، م ٢٠٠٨.

- اتسمت المصادر المستندة بأنها كانت الأكثر تجنبًا لمظاهر التتعصب الديني في تناولها لأحداث الصراع الحميري الأكسومي، رغم انتساب أغلبها إلى الملك اليهودي الديانة يوسف أسر.
- توخي الحذر والحيطة أمام المصادر النصرانية بصفة خاصة، لما افتقرت إليه من الكثير من الموضوعية في تصوير هذا الصراع، لاسيما فيما يتعلق بأحداث نجران، التي احتوت على قدر لا يستهان به من مبالغات جسيمة تجعلها تقترب كثيراً من التهويل.
- التوصية بتنقية التراث الإخباري وتمحیصه، لاسيما المتعلق بالتفسيرات التاريخية الواردة بآيات القرآن الكريم، حرصاً على قدسيّة وإجلال هذا المصدر الذي وصفه جلاً وعلاً بقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطُلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (سورة فصلت: آية ٤٢). حيث أبرزت هذه الدراسة، وبشكل واضح، أحد مواطن الخلط والالتباس الذي وقع فيه الإخباريون حينما ربطوا دون تمحیص اصطعادات نجران بالأحدود القرآنية، متاجهelin تعارض ذلك - كما أشير من قبل - مع القرآن الكريم نفسه، وما جاء أيضاً بحديث نبوى شريف ورد بصحيح مسلم. هذا إضافة إلى عدم استناد هؤلاء الإخباريين، كعادتهم في مثل هذه الأمور، على دليل أثري كاف يدعم ما ذهبوا إليه.
- التوصية بتکثيف التنقيبات الأثرية ببلاد اليمن للحاجة الملحة لسد بعض من الفجوات التاريخية التي لازالت عالقة بالعصر الحميري، وخاصة بالفترة الأخيرة المرتبطة بزمن الملك يوسف أسر.

المصادر والمراجع

أولاً:

المصادر العربية

- النwoى (محب الدين أبي زكريا يحيى بن شرف)، *المنهاج شرح صحيح مسلم*، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ج ١٧، القاهرة، ٢٠٠١ م.
- الحمداني (أبي محمد الحسن بن أحمد)، *الإكليل*، تحقيق: نبيه أمين فارس، ج ٨، برنسن، ١٩٤٠ م.
- ، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صناعة، ١٩٩٠.
- ابن المجاور، *تاريخ المستبصر*، القاهرة، د.ت.
- ابن كثير (عماد الدين أبي الفدا)، *ختنصر تفسير ابن كثير*، تحقيق: محمد على الصابوني، ج ٣، ط ٧، بيروت، ١٩٨١ م.
- أغناطيوس يعقوب الثالث، *الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية*، دمشق، ١٩٩٦ م.
- الطبرى (أبي جعفر محمد بن جرير)، *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، ط ٦، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)، *تفسير القرطبي*، ج ١٠، القاهرة، د.ت.

١- ... | ﻪـ ﻦـ | ﻪـ ﻢـ | ﻪـ ﻮـ | ﻪـ ﻭـ | ﻪـ ﻮـ | ﻪـ ﻮـ | ...

نفس / قدس / سمو فع / أشوع / ملك / سبأ / ...

روح قدس سميع أشوع ملك سباء ...

٢- ... | ﻪـ ﻢـ | ﻪـ ﻰـ | ﻪـ ﻮـ | ﻪـ ﻮـ | ﻪـ ﻮـ | ...

وسمو فع / أشوع / بنى / شرح بآل / ...

وسميع أشوع أبناء شرحبيل

٣- ... | ﻪـ ﻮـ | ﻪـ ﻮـ | ﻪـ ﻮـ | ...

أمرأهم و / نجشت / أكسمن / ...

Sadatthem نجاشى الأكسوم ...

٤- ... | ﻪـ ﻮـ | ﻪـ ﻮـ | ﻪـ ﻮـ | ...

بسن / رحمن / وبنهو / كرستس / غلبن / ...

بسن الرحمن وابنه المسيح الغالب ...

الخاتمة

تشير تلك الدراسة وبجلاء بالغ إلى أن الانتقام من يهودية يوسف أسار، من أجل نصرة المسيحية بحمير، كان ستاراً للمطامع الأكسومية المدعومة بالمصالح البيزنطية ببلاد اليمن عبر مشهد مروع من صراع دموي، كثيراً ما تكرر أحداه بمختلف مراحل التاريخ الإنساني، حينما تسعى على الدوام القوى المتربصة في التشبث بذرائع واهية لنواياها الاستعمارية.

وعلى هذا فقد أسفرت تلك الدراسة وبصفة عامة، عن مجموعة متنوعة من النتائج والتوصيات البالغة الأهمية في مجال البحث التاريخي لتلك المنطقة عبر الفترة الزمنية المذكورة، والتي يمكن إجمالها في الآتي:

- أوضحت الدراسة بأن اليهودية لم تكن بالعقيدة المتغلغلة في نفوس الحميريين خلال عهد مليكتهم يوسف أسار، بدليل أن الكثير منهم قد هجرها بمجرد سقوط هذا الملك، وأنه لم يعد لها وجود يذكر بتلك المنطقة بعد مضي فترة وجيزة من هذا الحدث.

- أبرزت الدراسة مدى أهمية المكانة الاقتصادية والإستراتيجية التي بلغتها اليمن خلال الربع الأول من القرن السادس الميلادي، الذي شهد من أجل ذلك صراع دولي مrir للهيمنة عليها.

وعامة فأياً كانت نهاية يوسف أسرار الحميري، فإن وقوع اليمن في قبضة الأكسوميين بعد انتكاسة مدوية لأكبر ممالك اليهود الناشئة حينذاك بشبه جزيرة العرب، حيث أخذت على أثرها الديانة اليهودية ذاتها هناك في التقلص والانحسار لفوار الكثير من أتباعها إلى خارج الأراضي اليمنية، حاملين مرارة الفراق والرغبة في الانتقام. وأستقر بعضهم في يثرب^{١٧٥}، بينما توجه البعض الآخر في تجمعات كبيرة نحو «جزيرة تيران الحالية» الواقعة بمدخل خليج العقبة^{١٧٦} والمذكورة لدى المؤرخين البيزنطيين باسم «أيوتابا»، حيث نجح هناك هؤلاء الفارون في تأسيس مستوطنة تجارية هامة، شبه مستقلة عن الدولة البيزنطية^{١٧٧}، مارسوا من خلالها العديد من المضايقات للتجار المسيحيين الذين لقيت شكوكاً ملائمةً مصغيةً لدى الإمبراطور جستنيان نفسه، الذي سارع بالإطاحة بتلك المستوطنة عام ٥٣٥ م، موجهاً بذلك ضربة قوية لليهودية اعتبرها البعض من المؤرخين تتمة طبيعية لتدمير يهودية مملكة يوسف أسرار الحميرية^{١٧٨}. هذا ولم يكن اليهود الذين استقروا باليمن بعد يوسف أسرار بأسعد حالاً من إخوانهم الفارين منها، حيث اضطر معظمهم، منذ الوهلة الأولى من اضطهادات الأكسوميين، إلى التخلّى عن عقيدتهم واعتناق النصرانية، أو ربما ظاهروا بذلك. وقد تجلّى هذا واضحاً عبر الفصل الرابع والأربعين من كتاب الحميريين، في التعليمات التي أصدرها الملك كالب لجنوده عقب قهر يوسف أسرار، بعدم قتل من يجدون علامات الصليب على يده مما دفع الكثيرين من اليهود إلى أن يسيرون هذه العالمة على أيديهم للنجاة بأنفسهم^{١٧٩}. بل الأكثر من هذا فإن البعض من الأقىاء الحميريين أنفسهم هجروا يهوديتهم طوعاً إلى النصرانية من أجل مكاسب ذاتية في ظل الحكم الأكسومي الجديد، وفي مقدمتهم القيل اليزني شميفع أشوع^{١٨٠}، حليفهم القديم المذكور عند بروكوبيوس باسم «Esimiphaeus»^{١٨١}، والذي عينه الأكسوميون حاكماً تابعاً لهم على اليمن، كمكافأة منهم - طبقاً لما أُشير إليه آنفاً - على غدره بسيده يوسف أسرار. وكان طبيعياً لمثل تلك الشخصية الخائنة بأن يتخلّى صاحبها طوعاً، من أجل هذا المنصب، عن يهوديته التي غابت شمس دولتها، ويسارع إلى اعتناق النصرانية. ولعل هذا يتجلّى وبوضوح بالغ بمجرد مقارنة نقوشه القديمة، كنقشى ينبع وحصن الغراب، الخالين وبصفة تامة من كافة الرموز الدالة على مسيحيته^{١٨٢}، مع نقوشه الأخيرة التي دونها عقب اعتلائه لحكم اليمن كتابع للملك الأكسومي، وخاصة نقشه الموسوم بـ«RES.3904»، المعروف بنقش اسطنبول^{١٨٣}، والذي من شأنه بأن يؤكّد - بما لا يدع للشك - على اعتناقه للمسيحية التي تتجلّى بوضوح خلال العديد من الرموز الدالة على ذلك، لاسيما عبارتي «روح القدس» و«المسيح الغالب»، استهل بالأولى نقشه هذا واختتمه بالأخرية. ويبدو ذلك واضحاً بالسطور الأول والثاني والعasher من النقش السالف الذكر، فيما نصه^{١٨٤}:

١٧٥. رياض مصطفى أحمد شاهين، «النشاط التجاري لليهود في الحجاز قبل الإسلام»، ص ٨١.

١٧٦. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣، ص ٣٨٥.

١٧٧. Procopius, *History of the Wars*, p. 179; also: Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor*, p. 217.

١٧٨. رأفت عبد الحميد، بیزنطیہ بین الفکر والدین والسياسة ، ص ١٧٧.

١٧٩. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٧٥.

١٨٠. عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ١١٨.

١٨١. Procopius, *History of the Wars*, p. 189.

١٨٢. محمد عبد القادر بافقية، في العربية السعيدة ، ص ٩٩.

١٨٣. Ryckmans, «Some Remarks on the Late Sabaean Inscriptions», p. 61.

١٨٤. Ryckmans, «Une inscription chrétienne sabéenne», p. 167.

... | χչՌՊ | թՀԿ | ԻՌ | ՓԱՌԵՐ | ՓՎՌ | ՓՈՒՑՔԽՀԻ -8
كـسـتـصـنـعـوـ / بـهـوـ / أـكـجـبـأـوـ / بـنـ / أـرـضـ / حـبـشـتـ / ...
 حينما تـحـصـنـواـ بـهـ حـيـنـمـاـ رـجـعـوـ مـنـ بـلـادـ الـجـبـشـةـ ١٦٧

وَمَا لَا شَكَ فِيهِ بَأْنَجَاحِ الْأَكْسُومِيْنِ فِي تَجْنِيدِ شَخْصِيَّةِ يَزْنِيَّةِ كَبْرِيِّ، كَشْمِيقِ أَشْوَعِ، لِقِيَادَةِ التَّمَرُّدِ ضِدَّ يَوسُفِ أَسَارِ قَبْيلِ وَصُولِ حَمْلَتِهِمُ الْوَشِيكَةِ، لَمْ يَفْتَقِطْ مِنْ صَفَوفِهِ وَيُرِبِّكِ دَفَاعَاتِهِ، بَلْ تَعْدِي ذَلِكَ إِلَى كَوْنِهِ ضَرْبَةً اقْتَصَادِيَّةً مَوْجَعَةً، كَانَ لَهَا - بِلَا شَكَ - تَأْثِيرُهَا السَّلْبِيُّ عَلَى تَموِيلِهِ عَسْكَرِيًّا، لِحَرْمَانِهِ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ النَّاجِمَةِ عَنْ فَقَدِهِ لِمَيْنَاءِ قَنَا الْحَضِيرِيِّ الَّذِي أَصْبَحَ فِي حُوَزَةِ الْمُتَمَرِّدِينَ مِنْ رِجَالِ شَمِيقِ أَشْوَعِ، وَالْمُتَمَرِّدِ الْكَرْزِينَ بِقلْعَةِ مَاوِيتِ الْمَشْرِفَةِ عَلَى هَذَا المَيْنَاءِ الْمَزْدَهِرِ تَجَارِيًّا^{١٦٨} بِفَضْلِ السَّلْعِ الْمُتَدَفَّقَةِ إِلَيْهِ مِنْ بَلَادِ الْهَنْدِ وَالشَّرْقِ الْأَفْرِيْقِيِّ، وَالْبَخُورِ الْقَادِمِ مِنْ ظَفَارِ، وَهِيَ سَلْعٌ - كَمَا تَمَّ الإِشَارَةُ - كَانَتْ تَلْقَى تَرْحِيْبًا بِمُخْتَلَفِ أَسْوَاقِ الْبَحْرِ الْمَوْسَطِ الَّتِي كَانَ يَشْحُنُ إِلَيْهَا مِنْ هَذَا الْمَيْنَاءِ بِرَأْيِ طَرِيقِ الْبَخُورِ الشَّهِيرِ^{١٦٩}.

وعامة فقد اتفقت معظم المصادر مع ما ورد بنقش حصن الغراب، من أن يوسفأسأر قد عجز عن صد هذه الحملة الأكسومية وأنه قد لقى حتفه أثناء مقاومتها، وذلك طبقاً لما ورد بهذا النقش السالف عبر سطريه (٩-٨) اللذين تم استعراضهما من قبل. ولكن الملاحظ هنا أنه لم يرد بهما، أو حتى أيضاً يباقى السطور الأخرى من هذا النقش، ما يشير عن كيفية مقتل هذا الملك، ولعل هذا ينطبق كذلك وبشكل كبير مع ما جاء بكتابات المؤرخين البيزنطيين، مثل بروكوبيوس الذي اقتصر على مجرد الإشارة بأنه قد قُتل على أيدي الأكسوميين أو الأثيوبيين، كما يسميهم هذا المؤرخ^{١٧٠}. وكذلك الحال أيضاً يتماثل إلى حد ما لدى ثيوفانيس، الذي اكتفى هو الآخر بالتلويع عن أن هذا الملك الحميري المذكور لديه باسم «دميناس» قد وقع أسيراً^{١٧١}. إلا أن المصادر الإخبارية قدمت تفاصيل مستفيضة عن هذا الأمر، تشير من خلالها بأنه حينما استيقن هذا الملك أثناء القتال بأنه لا طاقة له بالأحباش فضل الموت عن حياة الأسر، فاقتتحم البحر بنفسه وفرسه ومات غريقاً^{١٧٢}. وإن كان هناك من المؤرخين المحدثين من يذكر بأن الأحباش هم الذين قتلواه ولم يقربوه وألقواه بجثته للحيوانات المفترسة فأكلته^{١٧٣}، وربما استندوا في ذلك على ما ورد بأحد أبيات الشعر العربي القديم، ما نصه^{١٧٤} :

١٦٧. هناك من المؤرخين من يرى بأن المقصود بأرض الحبشة في هذا النص، هي أرض يمنية كانت حينئذ تحت إحتلال الأحباش، وكانت تقتد من نجران شمالاً إلى المراكز التجارية في وسط اليمن وجنوبه (عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظاهره في الصور القديمة، ص ٧٢٠) غير أن الباحث يعتقد بأن هذا الرأي يتعارض مع أحداث الصراع، لأن يوسف أساساً كان قدتمكن بالفعل من إقلاع الوجود الحبشي منهاياً من اليمن خلال مقاومته للحملة الأكسومية الأولى، طبقاً للنقوش (Ry.508, Ry.507, Ja.1028)، وهذا من شأنه أن يؤكّد بأن ذلك السفر لشميم أشع كان لأنّه أرض الحبشة ذاتها.

١٦٨. عبد المنعم عبد الحليم سعد، البحر الأحمر وظاهره في العصوب، القديمة، ص. ٧١٩.

Doe, «Husn Algurab and the Site of Qana», p. 191; also: Pirenne, «Recently Discovered Inscription», p. 51. 179

Procopius, *History of the Wars*, p. 189 . 1V.

Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor*, p. 323 . 111

^{١٧٢} . الهمدان ، الاكليل ، ص ٢٢٦ ، أيضاً: الطهري ، تاريخ الستار والملوك ، ص ١٢٧ .

^{١٧٣} . محمد سعید مهان، تاريخ العرب القدية، ص ٥٨٠.

١٧٤. نشهانی: سعید الحمدی، خلاصة السيدة الحامدة، ص ١٤٩.

بميناء حميرى لم يذكر اسمه، وانتصرت على المقاومين الموجودين به، ونالوا الكثير من الغنائم والأسرى. ثم يواصل حديثه عبر نقشه هذا، بأنه قد تلا ذلك أيضاً دفعة أخرى من السفن محملة بالكثير من المحاربين الذين نزلوا في موقع يقع جنوب الميناء السابق، وتمكنوا هم الآخرون أيضاً من إحراز انتصار كبير. وقد برم مدون هذا النقش سبب ذلك النصر، بأن الله تعالى قد نصرهم لأنهم كانوا مع الحق والشرع، بينما كان المهزومون على الباطل وأعداء للشريعة الحقة^{١٦٥}.

ورغم أهمية ما ورد بذلك النقش الجعزمي السالف، ولكن يظل نقش حصن الغراب على قائمة المصادر التي تناولت تلك الحملة الأكسومية، لما يحويه من تفاصيل ذات قيمة كبرى ترتبط ب مجريات أحداثها، يمكن أن يبرزها فيما يشير إليه هذا النقش من نجاح الأكسوميين قبيل وصول قواتهم لليمن، في ضم بعض الخونة من كبار أقفال يوسف أسر، لشق صفوفه وتشتيت مقاومته. ويتجلى هذا عبر تحليل ما جاء به من أحداث، من شأنها أن تؤكد بأن الأكسوميين قد تمكنوا بالفعل من تجنيد شخصية يزنية كبيرة في قامة شميفع أشوع، مدون هذا النقش، والذي كان يعد من أكثر الموالين لهذا الملك الحميري، طبقاً للنقشين (Ry.508, Ja.1028). وقد استند الباحث في رأيه هذا على ما ورد بنقش حصن الغراب، من أن هذا القليل المذكور قد سافر إلى أرض الحبشة، وعاد منها قبيل وصول الحملة الأكسومية لليمن. ويرجح بأنه قد تآمر هناك مع الأكسوميين على التمرد في وجه سيده يوسف أسر، قبيل وصول قواته إلى اليمن، في مقابل تعينه ملكاً عليها بعد تخلصهم من يوسف أسر. ويؤكد هذا الرأي أمران مهمان يتمثل أولهما في إنه بعد أن نجح الأكسوميون في السيطرة على اليمن بادروا بتنصيبه ملكاً تابعاً لهم عليها، أما الآخر فيتجلى بوضوح من خلال ما ورد في النقش السالف، بأنه بمجرد عودة شميفع أشوع مع أتباعه من الحبشة، سارع بالتحصن بأرض حضرموت الموالية - كما تم الإشارة - لقبيلته بنى يزن خلف أسوار قلعة ماوiyat المنيعة، وذلك طبقاً لما ورد واضحاً بالسطور ٦-٨ من النقش السالف، فيما نصه^{١٦٦}:

٦- ... ﻭ ﺍٰء ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ

... س ط رو / ذ ن / م س ن د ن / ب ع
... ك ت بوا ... ه ذ ا ... ب ح ص ن

٧- ... ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ

ر ن / م و ي ت / ك ث و ب ه و / ج ن أ ت ه و / و خ ل ف ه و / و م أ ج ل ت ه و /
و ص هار ي جه و ب ا ب ه ح ي ن م ا أ ص ل ح و را س و ره

| ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ |

/ و م ن ق ل ت ه و /
و طرقه (الجلبية)

١٦٥. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣، ص ٤٧٠-٤٧١.

١٦٦. Corpus Inscriptionum Semiticarum, p. 55-56

الذى يشير من خلاله وبجلاء تام عن نجاح الأكسوميين فى الاستيلاء على اليمن، وقتلهم للملك الحميرى وأقىاله عام ٦٤٠ حميرياً^{١٦٢} المתוافق مع عام ٥٢٥ ميلادياً^{١٦٣}، وذلك بالسطور ٨-١٠، فيما نصه^{١٦٤}:

٨-٧ | حملة الأحباش | ... زرف شن أح / وأسى ...

حملة الأحباش وأرسل ...

٩-٨ | حملة الأحباش | ... زرف شن أح / وأسى ...

أح مرن / وأق ولوه / حمى رم / كه رج و / ملك حمیر ...

بأرض حمير عندما قتلوا ملك حمير وأقىاله الحميريين

٩-٧ | والأرجيبيين / وآرح بن /

١٠-٩ | ... خرت م / مأت م / خرت م / وسث / ذل أربعى / ورخه

وتاريخه (شهر) ذو الحجة (من) أربعين وستة مائة عاماً

وتجذر بالذكر أنه يوجد تشابه واضح بين ما جاء بالمصادر الجعزية الحبشيّة، وتلك الأحداث السابقة التي أشار عنها نقش حصن الغراب، من نجاح تلك الحملة الأكسومية الثانية في السيطرة النهائية على اليمن، حيث ورد بنقش جعزم دونه أحد الأحباش في مأرب، يرجح بأنه يشير إلى حد كبير لتلك الحملة الأكسومية وإلى هذا النجاح الكبير الذي حققه. ولكن من المؤسف أن هذا النقش الجعزى يحوى قدر بالغ من التلف بمواضع عدّة، حالت دون معرفة الكثير من تفاصيل تلك الحملة. ومع هذا فهو يقدم وصفاً دقيقاً لكيفية وصول السفن الأكسومية للساحل الحميري بأنها كانت في هيئة أفواج أو دفعات متالية. ويذكر مدون هذا النقش بأنه كان ضمن فوج آخر مكون من إحدى عشرة سفينة، رست جميعها

١٦٢ . أجمع العلماء بأن العام الحميري ٦٤٠ الذي شهد الغزو الأكسومي، يعادل عام ٥٢٥ الميلادي، وذلك إستناداً إلى إنهم وجدوا بأن تاريخ هذا الغزو بالمصادر النصرانية والبيزنطية والحبشيّة، يتفق مع عام ٥٢٥ ميلادياً، وهذا من شأنه أن يؤكّد من ناحية أخرى بأن عام ١١٥ ق.م، هو البداية الحقيقة للتقويم الحميري، حيث إنه يمثل الفارق بين سنوات هذين التقويمين المذكورين (عامي ٦٤٠ حميرياً و ٥٢٥ ميلادياً) : عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأآخر وظهيره في العصور القديمة، ص ٣٦٧ . وأيضاً: جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص ١٧٨ .

١٦٣ . Beeston, «Chronological Problems of the Ancient South Arabian Culture», p. 3; also: Ryckmans, «Some Remarks on the Late Sabaean Inscriptions», p. 58.

١٦٤ . Corpus Inscriptionum Semiticarum, p.55-56

وتجدر بالذكر أن الكتابات الإخبارية تتفق مع ما ورد بالنقوش السالفة، حيث يشير ابن المجاور بالقرن العاشر الهجري عن سلسلة معدنية مدلت عبر مضيق باب المندب، وأن لها آثار استمرت موجودة حتى زمنه^{١٥٣}، وذلك في قوله: «بني العرب على جبل مندب حصناً يسمى بعد، ومُدّ بسلسلة من بر العرب إلى الحبشة ... وبقي الحصن إلى أن هدمه التابعة ... ورفعت السلسلة وبقي أثراها إلى الآن...»^{١٥٤}.

هذا وفي الوقت ذاته كان الجانب الحبيسي يشهد هو الآخر استعدادات ضخمة لتجهيز حملة ثانية لغزو اليمن. ويذكر كوزماس، كشاهد عيان، بأن تلك الاستعدادات لهذه الحملة المنتظرة، كانت تتم عبر ميناء أدوليس^{١٥٥}، وذلك من شأنه أن يرجع بأنها قد أبحرت منه إلى اليمن^{١٥٦}. هذا وقد تضاربت المصادر وبشكل واضح حول قيادة تلك الحملة؛ فعلى سبيل المثال ورد بكتاب الحميريين كأحد الوثائق النصرانية عبر فصله الثاني والأربعين، بأنها أُسندت إلى قائد باسم «زاونس»^{١٥٧}، بينما يرفض ذلك الإخباريون ويذكرون بأنها كانت تحت إمرة قائدين أحدهما يدعى «إرياط»، والآخر معاون له ويدعى «أبرهه»، وأن الأخير قد نجح - فيما بعد - في أن يصبح ملكاً على اليمن^{١٥٨} بعد أن تآمر على قتل إرياط خلال مبارزة حدثت بينهما، أصبح أثنانها في أنفه، ولذا عرف لدى هؤلاء الإخباريين بـ«إبرهه الأشرم»^{١٥٩}. ورغم أن هذا الطرح الإخباري الأخير يتفق، إلى حد كبير، مع ما ورد بمصدر بيزنطي شهير في حجم بروكوبيوس الذي ذكر بأن أبرهه هذا كان بالماضي عبداً لتاجر روماني بأدوليس، وقد أصبح بفضل تلك الحملة ملكاً على اليمن بعد أن أطاح بحاكمها الذي نصبه الأحباش^{١٦٠}، غير أن هذا المؤرخ البيزنطي لم يذكر عن أبرهه هذا بأنه قاد تلك الحملة الأكسومية التي هاجمت اليمن. هذا بالإضافة إلى إنه لم يشر أيضاً من قريب أو بعيد عن شخصية باسم إرياط المذكور بكلفة المصادر الإخبارية.

وعامة فاياً كان القائد الذي أُسندت إليه تلك الحملة الأكسومية، فإنه طبقاً للنقوش المسندية، قد نجحت، وبشكل لا يدعو إلى الشك، في هزيمة يوسف أسرار والسيطرة على اليمن. ويتجلّى ذلك واضحاً عبر نقش مسندى وحيد موسوم بـ«CIH.621»، ومشهور لدى المؤرخين المحدثين بنقوش «حصن الغراب»، وذلك نسبة إلى تدوينه على صخرة هناك لحصن يحمل تلك التسمية، كان قد يُعرف بـ«مويت ፳፭፲»، يطل على ميناء قنا (الواقع بساحل المحيط الهندي والمعروف حالياً بـ«بئر على»)، وينسب تدوين هذا النقش إلى أحد الأقىال اليزنيين ويُدعى «شميفع أشوع ፳፭፲ | ፳፭፻ ፲፭፲»^{١٦١}.

١٥٣. يوري ميخائيلوفتش كوريشانوف، الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٥٧.

١٥٤. ابن المجاور، تاريخ المستنصر، ص ٥٥.

١٥٥. Cosmas Indicopleustes, *The Christian Topography*, p. 55.

١٥٦. Robin, «Le royaume Hujride», p. 701.

١٥٧. Moberg, *The Book of the Himyarites*, p. CIV.

١٥٨. الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ص ١٢٥. أيضاً: نشوان بن سعيد الحميرى، خلاصة السيرة الجامعة، ص ١٤٩.

١٥٩. Robin, «L'Arabie à la veille de l'islam», p. 214- 215.

١٦٠. Procopius, *History of the Wars*, p. 191, Robin , «L'Arabie à la veille de l'islam» , p. 225.

١٦١. Doe, «Husn Algurab and the Site of Qana», p. 192.

جنوب شرقى الحيرة، تعهدت خلالها بيزنطة بأن تكف عن أطماعها ببلاد النهرين، على أن يرفع الفرس أيديهم عن اليمن ويغصوا الطرف عما سوف تنتهجه بيزنطة من إجراءات لتأديب يوسف أسأر، الذى بات يهدد وبشكل خطير مصالحها بالمنطقة^{١٤٧}. هذا فضلاً إلى أن هناك عوامل أخرى ساهمت أيضاً بدور فعال في انصراف الفرس عن تدعيم هذا الملك الحميري، ارتبط أبرزها في انشغال ملوكهم قباد حينذاك بمواجهة المزدكية في بلاده. كذلك أيضاً فإن الفرس أنفسهم كانوا غير مرحين بسياسات يوسف أسأر التعسفية تجاه التجار البيزنطيين، لما نجم عن ذلك من أضرار هائلة منيت بها المصالح الاقتصادية الفارسية فوق مياه البحر الأحمر، من جراء تقلص حجم التجارة الدولية بتلك المنطقة الحيوية، والتي كان لها تأثيرها السلبي على تجارتهم. علاوة على ذلك فقد ظهر الكثير من الناقمين لهذا الملك الحميري بداخل العاصمة السasanية ذاتها، لشمول تنكيله الواسع للنصرانية، الذي لم يفرق خالله بين مختلف مذاهبها، وامتد إلى أصحاب المذهب النسطوري، المنتشر بشكل بالغ بفارس والحيرة، والذي كان يلقى تدعيمياً قوياً من الدولة الفارسية على أنه من المذاهب المعادية للكنيسة البيزنطية^{١٤٨}.

هذا ولم يختلف موقف مملكة الحيرة كثيراً من تدعيم يوسف أسأر عن موقف فارس التي تسير في فلكها؛ إذ لم يقدم ملوكها المنذر الثالث حينما بلغته رسالة يوسف أسأر، سوى قدر من التعاطف المحدود، وردت تفاصيله في رسالة شمعون الأرشيمي، الذي يذكر عن ذلك بأنه بعد أن تلا المنذر الثالث على أشرف بلاده رسالة الملك الحميري طلب منهم هجر النصرانية، وحينما لم يجد لديهم قبولاً كف عن ذلك^{١٤٩}.

ومن أجل هذا فلم يكن أمام يوسف أسأر سوى الاعتماد على النفس في التصدي للهجوم العسكري الأكسومي المترقب والمدعوم بيزنطياً. وتشير النقوش المستندية المرتبطة بتلك الأحداث، بأنه من أجل هذا أسرع إلى تحصين سواحل بلاده، وبخاصة المطلة على مضيق باب المندب، الأكثر قرباً من الساحل الحبشي^{١٥٠}، بأن أقام بها سلاسل معدنية لعرقلة وصول قوارب نقل الجنود الأكسوميين من السفن الكبيرة إلى البر لكونها منطقة ضحلة على مثل هذه السفن ذات الغاطس العميق^{١٥١}. وقد تجلى ذلك واضحاً بسائر النقوش التي تناولت هذا الصراع، ومن بينها ذلك

النقش الموسوم بـ«Ry.508» خلال سطره الثامن، فيما نصه^{١٥٢}:

... ٦٧٤ | ٦١٥ | ٥٤٨١٦ ... -٨

... ول ص ن ع ن / س س ل ت / م د ب ن ...
... و ل ت ح ص ي ن س ل س ل ة ب ا ب ال م ن د ب ...

١٤٧. أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري اليمني القديم ، ص ٢٦٣.

١٤٨. Porter, «Arabia Felix», p. 12

١٤٩. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٨٦.

١٥٠. محمد حسين الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبا ومحير، ص ١٠٤٠.

١٥١. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظاهره في العصور القديمة، ص ٧١٦.

١٥٢. Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 297

ولكن هذا لا يعني في حد ذاته استغناء الأكسوميين عن الدعم البيزنطي، لاسيما وأنهم كانوا في حاجة ملحة إلى السفن البيزنطية، من أجل نقل قوات حملتهم هذه إلى الساحل اليمني، لعدم امتلاكهم لأسطول حربي، وذلك طبقاً لما أشار به بروكوبيوس الذي علل ذلك بعدم توافر المواد اللازمة لدى الأكسوميين لتشييد سفن ذلك الأسطول كالحديد وغيره. في الوقت نفسه كان لا يمكنهم، كما يذكر هذا المؤرخ، شراء تلك المواد من بيزنطة التي تحول قوانينها دون بيعها، وتعاقب بالإعدام كل من يتورط في ذلك^{١٣٨}. وهذا من شأنه أن يرجح بأن الأكسوميين قد استعانا بالسفن البيزنطية في نقل قواتهم الغازية للسواحل اليمنية^{١٣٩}، خاصة وأن هذه السفن كانت لا تكلف حينئذ بيزنطة الكثير، نظراً لتواجدها الدائم بالموانئ البيزنطية المنتشرة بالبحر الأحمر، كأيلة وتيران وبرنيكي. هذا فضلاً إلى أن ذلك الغزو الأكسومي لليمين ونجاحه يتمشى بصفة تامة مع المصالح البيزنطية السالفة الذكر. علاوة على هذا أيضاً فإن بيزنطة كانت لا تستطيع أن تتقاعس أو تخزل أكسوم في هذا الأمر، لأن ذلك من شأنه بأن يعرض محور العلاقات بين هذين الحليفين للجمود والفتور وربما إلى العداء، وهذا ما تخشاه بيزنطة لاسيما مع وجود تطلعات فارسية متربصة لاستغلال الأحداث. ومن أبرز المظاهر الدالة في هذا الصدد لدعمها لهذا الغزو، اتصالاتها الحميمة بأكسوم عبر السفارات والبعثات الودية التي حدثت بينهما عقب الاحتلال الأكسومي لليمين مباشرة^{١٤٠}.

وأمام ذلك التحرب الأكسومي البيزنطى الذى بات يهدد يوسف أسرار، سعى هذا الملك جاهداً لإيجاد حليف دولى قوى في مواجهة تلك التحديات. فكان طبيعياً أن يلجأ إلى المعسكر الآخر المناوى، المتمثل في فارس والحيرة. وقد استهل ذلك بالاتصال بالمنذر الثالث ملك الحيرة، المعروف لدى الإخباريين العرب بـ«المنذر بن شقيقة»^{١٤١}، ليكون ذلك سبيلاً يؤهله لكسب التأييد الفارسي^{١٤٢}. وشجعه على هذا أن أمه، كما يذكر « ابن العبرى »، كانت يهودية من أهل الحيرة^{١٤٣}. وبالفعل قام بمراسلة ملكها المنذر الثالث، وذلك طبقاً لما ورد في الفصل الخامس والعشرين من كتاب الحميريين الذي يشير بأن هذا الملك بعث برسالة إلى المنذر الثالث، يلتمس منه خلالها الترفق بما عنده من يهود بالحيرة ويحرضه فيها ضد نصارى بلاده^{١٤٤}، لاسيما وأن الحيرة كان يقطنها حينذاك أعداد كبيرة من النصارى^{١٤٥}. ثم توجه يوسف أسرار بعد هذا برسالة أخرى مماثلة إلى الملك الفارسي قباد الأول (٤٨٨-٥٣١م)، الذي تصادف هو الآخر بأنه كان يقوم حينئذ، على إثر صراعه ضد بيزنطة، بشن حملة واسعة ضد نصارى بلاده من الملكانين (التابعين للكنيسة الملكية البيزنطية)^{١٤٦}.

وكانت بيزنطة تنظر - بلا شك - بعين القلق والريبة إلى تلك المساعى التي يقوم بها يوسف أسرار مع الحيرة وفارس، فسارعت من أجل هذا إلى مهادنة الفرس بعقد اتفاقية معهم في فبراير عام ٥٢٤م، بمنطقة تدعى الرملة

١٣٨ . Procopius, *History of the Wars*, p. 185.

١٣٩ . Muller, «Survey of the History of the Arabian Peninsula», p. 129.

١٤٠ . فوزى عبد الرازق بيل مكاوى، مملكة أكسوم، ص ١١٧ .

١٤١ . Robin, «Les Arabes de Himyar».

١٤٢ . عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ١١٨ .

١٤٣ . رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص ٥١ .

١٤٤ . Moberg, *The Book of the Himyarites*, p. cIII. Also: Shahid , «The Book of the Himyarites», p. 385.

١٤٥ . Robin, «Les Arabes de Himyar», p. 185.

١٤٦ . سهام محمد عبد العظيم، الصراع البيزنطى الفارسى في البحر الأحمر، ص ٢٠ .

المراحلة الثانية

استهلت تلك المرحلة بثورة عارمة اجتاحت العالم المسيحي، طلباً للثأر والانتقام من يهودي مجرزة نجران، تلبية لصيحات الإستغاثة والاستنجاد للانتصار للمسيحية هناك، لاسيما لدى بيزنطة وأكسوم، التي انتاب كل منهما حالة من الاستنفار لمد يد النصرة، ليس لوازع ديني بقدر ما هو خدمة لمصالحهما الخاصة - التي أُشير إليها من قبل - وعلى هذا فإن أحداث نجران تعد بمثابة الضوء الأخضر الذي أنار الطريق أمام هاتين القوتين للعمل سوياً باسم الدين لتحقيق تلك المصالح^{١٣١}.

وتجدر بالذكر أنه لم يعثر، حتى وقتنا الحاضر ضمن نقوش المسند، إلى ما يشير لمثل هذه الإستغاثات بتلك القوى الخارجية. غير أن هذا ظهر واضحاً بالمصادر الأخرى، وبتفاصيل تكاد تكون متشابهة؛ فتشير المصادر النصرانية بأن صيحات الإستغاثة هذه، قد ووجهت إلى ملك الجبسة، وذلك طبقاً لما ورد بكتاب الحميريين، خلال فصليه التاسع والثلاثين والأربعين، عن فرار أحد مسيحي نجران ويدعى «الشريف أمية»، إلى أرض الجبسة مخبراً أسفافها المدعو «أوبروب»، وملكها كالب بمذبحة نجران^{١٣٢}. إضافة إلى هذا فإن إستغاثة شمعون الأرشيمي نفسه في رسالته السالفة الذكر، حينما وصلته أنباء تلك المذبحة، كانت أيضاً بملك الجبسة عبر أسقف الإسكندرية، وذلك فيما نصه: «إلى الأساقفة القديسين الهاربين مع المسيح لمصر، وبواسطتهم إلى رئيس أساقفة الإسكندرية، ليكتب بدوره إلى ملك الجبسة وأساقفتها، لينجدوا الحميريين فوراً»^{١٣٣}. هذا وتتفق أيضاً المصادر الإخبارية مع ما ورد بمضمون تلك الوثائق النصرانية، في أن الإستغاثة كانت بالجبسة، حيث تذكر بأن رجلاً نصرياناً من نجران يدعى «دوس ذو ثعلبان» هرب من تلك المحرقـة إلى الجبـسة، مستـنجداً بالـنجاشـي لـلانتـقام مـما فعلـه الملكـ الحـميرـي^{١٣٤}.

وعامة فقد أفرزت هذه الإستغاثة النجرانية عن تحزب أكسومي بيزنطي قوى، متزرعاً بنصرة مسيحي نجران، ومتجلياً عبر الاتصالات الدبلوماسية المكثفة بين هاتين القوتين، بغرض التنسيق لعمل عسكري مشترك ضد يوسفأسار. وقد بزغت الدعوة إلى ذلك من العاصمة البيزنطية ذاتها، وإمبراطورها «چوستين الأول» (٥٢٧-٥٩٨م)، الذي شهد عهده تلك الأحداث^{١٣٥}، طبقاً لما ذكره «الرحلة كوزناس» أحد شهود العيان^{١٣٦}، حينما عرض هذا الإمبراطور على الملك الأكسومي إرسال قوات بيزنطية برأ من مصر إلى الجبسة لتتنضم إلى جيش الأكسوميين المعد لمهاجمة الأرضي الحميرية عبر حملتهم الثانية، غير أن هذا العرض البيزنطى لم يلق ترحيباً من الأكسوميين ذاتهم لعدم رغبتهم في دخول قوات أجنبية إلى أراضيهم، هذا فضلاً عن وجود قناعة تامة لديهم من خلال حملتهم السابقة ضد يوسفأسار وما حققوه من انتصارات بأن قواتهم تكفى لهزيمة هذا الملك والسيطرة على اليمن دون الحاجة إلى قوات بيزنطية مساعدة^{١٣٧}.

١٣١. رافت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص ١٥٤.

١٣٢. Moberg, *The Book of the Himyarites*, p. cIII.

١٣٣. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٨٠.

١٣٤. نشوان بن سعيد الحميري، خلاصة السيرة الجامعية، ص ١٤٨. أيضاً: الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ص ١٢٤.

١٣٥. Beeston, «Chronological Problems of the Ancient South Arabian Culture», p. 3.

١٣٦. Cosmas Indicopleustes, *The Christian Topography*, p. 55.

١٣٧. يورى ميخائيلوفتش كوبишانوف، الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٧٠.

في قوله تعالى: ﴿ قُتْلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ . النَّارِ ذَاتِ الْوَقْدِ . إِذْ هُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٍ . وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾^{١٢٧} ، ورغم ذلك فهناك من لا يوافق على هذا الطرح الاخباري - ومن بينهم الباحث - وذلك استناداً لما ورد بنفس الآيات القرآنية السابقة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^{١٢٨} ، وهذا من شأنه بأن يُوكِد ويُجْزِم أن الحارق الذي أعد ذلك الأخدود، لم يكن على التوحيد وإنما كان وثيأ^{١٢٩}. وهذا التفسير نفسه يتجلّى بوضوح عبر حديث نبوى طويل ورد في صحيح مسلم مرتبط بذلك الأخدود القرآني، يشير إلى إنه يرجع إلى ملك مشرك، كان يدعو الناس إلى عبادته وتَائِلِيهُ. وقد تمكن غلام في مملكته - كما جاء بذلك الحديث النبوى - من أن يصرف الناس عن تَائِلِيهِ هذا الملك وتقديسه إلى عبادة الله الواحد القهار، فأمر هذا الملك بمحفر أخدود كبير حرق فيه كل من أصر على عدم عبادته^{١٣٠}. وعلى هذا فانطلاقاً مما جاء بالأية القرآنية السالفة وكذلك الحديث النبوى الشريف، فإنه يُستبعد أن يكون ذلك الحارق المشرك بهذا الأخدود هو نفسه يوسف أسرار، وذلك طبقاً لما هو مؤكّد بسائر المصادر وفي مقدمتها النقوش المسندية بأنه كان يدين باليهودية التي تدعو كديانة سماوية إلى عبادة الله وحده. والأمثلة النقوشية على ذلك كثيرة ومتنوعة، منها على سبيل المثال تلك العبارة المسندية الواردة بمطلع النقش الموسوم بـ «Ja.I028» عبر سطره الأول، ما نصه^{١٣١}:

١- ٦٦٢٧٩١ | ٦١٦ | ٦٤١ | ٦٨٢٦٤ | ٦٩٢٤ | ٦٨٤٦ | ٦٨٤٥ | ٦٩٢٤ | ٦١٦ | ٦٤١ | ٦٦٢٧٩١

لِيَارَكَ الْأَلَهِ الَّذِي لَهُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ الْمَلَكُ يُوسُفُ أَسْرَارُ

١٦ | ٦١ | ٦٤١ | ٦٦٢٧٩١٦ | ٦٧٥٣٦ | ٦١٦ | ٦٤١ | ٦٦٢٧٩١٦ | ٦٨٤٩

يَثْأَرُ مَلَكُ كُلِّ الْقَبَائِلِ وَلِيَارَكَ الْأَقْيَالِ

وعامة فإن ما ارتكبه يوسف أسرار عند استرداده لنجران من وحشية مفرطة، اجتمعت عليها مختلف المصادر، جعل من بلاده مسرحاً فسيحاً لصراع دولي مريء، سقط خلاله هذا الملك، ووُقعت اليمن بمقتضاه فريسة في قبضة الأكسوميين عام ٥٢٥ م، ويتجلى ذلك فيما يمكن أن يُطلق عليه هنا، بالمرحلة الثانية من هذا الصراع.

١٢٧. سورة البروج، آيات: ٤-٨.

١٢٨. رأفت عبد الحميد، بیزنطیہ بین الفکر والدین والسياسة ، ص ١٤٦.

١٢٩. النوى ، المنهاج شرح صحيح مسلم ، ص ١٢٢-١٢٤ . أيضاً : القرطبي ، تفسير القرطبي ، ص ٧٠٨١-٧٠٨٠ . ابن كثير ، مختصر تفسير ابن كثير ، ص ٦٢٤ .

١٣٠. Jamme, Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, p. 39.

| ٦٦ | ٦٧ ٦٨ ٦٩ | ٦٩ ٦٨ ٦٧ | ٦١ ٦٦ | ٦٠ ٦٦ | ٦٨ ٦٦ | ٩٦ ٦٦ -٦

وَثَتِي / مَأْتَن / أَلْفَم / أَبْلَم / وَبْ قَرْم / وَضْ أَنْم / وَتْ سْ طَرُو / ذَن /
وَسْتَة مَائَة أَلْف (مِنْ) إِبْل وَأَبْقَار وَضَان وَكَتَب هَذَا

| ٦٦ | ٦٧ ٦٨ ٦٩ | ٦٩ ٦٨ ٦٧ | ٦٣ ٦٣ ٦٣ | ٦١ ٦٦ | ٦٤ ٦٦

مَسْ نَدَن / قَى لَن / شَرَحْ أَل / ذَى زَأَن / لَكْ قَرَن / بَعْلَى / نَجْ رَن /
النَّقْش الْقَيْل شَرْحَيْل الْيَزْنِي عِنْدَمَا أَغَار عَلَى نَجْرَان

ويتبين من ذلك النقش السالف - بما لا يدع للشك - مدى فداحة الخسائر التي منيت بها نجران وأهلها، من جراء استعادة يوسف أسار لها، وإن كانت المصادر النصرانية قد صورت هذه الأحداث بشكل أكثر مبالغة، على أنها مجرزة مخضبة بدماء نصارى نجران، لم يعف منها الشيوخ والنساء والأطفال، وأوردت في هذا العديد من الأمثلة لتلك المأسى الدامية، لعل من أبرزها ما جاء بكتاب الحميريين، عبر فصله الواحد والعشرين، عن مقتل شريفة نجرانية تدعى «روهم بنت أزمع»^{١٢٣}، والتي وردت أيضاً قصتها بمرارة بالغة خلال رسالة شمعون الأرشمي، الذي يذكر بأنه بعد أن قتل الملك الحميري زوجها حاول بكافة السيل، لمحانتها وشرفها بين قومها، إغراءها على اعتناق اليهودية وهجر النصرانية، وحينما أبى ذلك أمر هذا الملك بذبح ابنته فوقها وهي مطروحة أرضاً، حتى سالت دمائهما إلى داخل فيها، وعندما وجد بأن ذلك لم يزدها سوى تمسك بنصرانيتها، قام بحز رأسها^{١٢٤}. والأكثر من هذا فقد أمر ذلك الملك أيضاً، بنبش قبور الأساقفة، كالأسقف «بولس» أول أساقفة نجران، وجمع عظامها ونقلها إلى داخل الكنيسة، التي حُرقت بمن فيها من رجال الدين المسيحي، وذلك استناداً لما ورد بالوثيقة النصرانية السالفة الذكر والمعونة بـ«قصة أى شهادة الطوباويين الحميريين الذين تكللوا في نجران»^{١٢٥}.

وهكذا يتضح مما سبق وجود قدر من التوافق بين كل من المصادر النصرانية والمسندية، فيما حل بنجران من خسائر فادحة على يد يوسف أسار، ولكنها يختلفان وبشكل ملحوظ - كما يعتقد الباحث - في الدوافع التي أدت إلى ذلك؛ حيث يتجلّى من النقوش التي تم استعراضها، بأن ما فعله هذا الملك بتلك المدينة، لا يتعدى كونه مجرد عمل سياسي ارتبط بعمليات عسكرية حازمة تبرهن عن بالغ حرصه لتأكيد استرداده لتلك المدينة الهامة، بينما تجزم المصادر النصرانية، السالفة الذكر، بأن الدافع الديني المرتبط بتعصب هذا الملك الحميري ليهوديته، كان المحرك الرئيسي لكل ما ارتكبه من فظائع. والجدير بالذكر هنا أن الإخباريين العرب هم أيضاً يتفقون في هذا مع ذلك التوجه النصراني، ويتجلى هذا واضحاً عبر سائر كتاباتهم، التي نسبت أحداث نجران إلى محرقة الأخدود القرآني المرتبطة ب الدفاع دينية^{١٢٦}، والواردة

١٢٣. Moberg, *The Book of the Himyarites*, p. cii.

١٢٤. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٤٥-٤٦.

١٢٥. المرجع السابق، ص ٥٠.

١٢٦. الهمданى، الأكلىل، ص ٢٢٦.

وتشير في هذا أيضاً تلك المصادر النقشية، بأن ذلك الملك حينما كان في طريقه لنجران، هاجم منطقة تعرف بـ «رعوم ٥٠٦»، يبدو أنها إحدى البقاع التابعة لنجران، وقد اشتباك مع قوة بها. ولم توضح تلك المصادر عما إذا كانت من الأكسوميين، أو من القبائل النجرانية الموالية لهم، ولكنها تشير بخلافه باللغة بأن هذا الملك تمكّن من تدمير تلك القوة المعادية، وقتل ثلاثة مائة من أفرادها وذلك طبقاً لما ورد بالسطر الرابع من النقش الموسوم بـ «Ry.507»، فيما نصه^{١١٨} :

٤ - ... | ٥٠٦ | ... | ٤٦٤٥ | ٨١٨٤ | ٤٣٦٥ | ...

... / رعوم / ... / وهرجه / وثلاث / مأت م / ...

... رعوم ... وقتلوا وثلاثة مائة ...

ثم تقدم هذا الملك بعد ذلك نحو مدينة نجران نفسها، وتمكن من اقتحامها، وذلك دون أن توضح النقوش المسندية كيفية هذا الاقتحام، غير أن ذلك قد ورد واضحاً بمختلف المصادر النصرانية التي انفردت بهذا الحدث ككتاب الحميريين عبر فصليه التاسع والعالشر^{١١٩}، وإن كان هذا قد جاء أيضاً وبشكل أكثر تفصيلاً، عبر المخطوطة السريانية السالفة الذكر، والمعروفة بـ «قصة أى شهادة الطوباويين الحميريين الذين تكلموا في مدينة نجران»، والتي تشير بأنه قد إقتحم تلك المدينة غدرًا، مثلما فعل من قبل عند استعادته لظفار، حيث تذكر تلك الوثيقة بأنه بعد أن عجز عن اقتحام نجران عنوة، أوفد إليها مجموعة من كهنة يهود طبرية، حاملين معهم التوراة وكتاب عهد الأمان عليه ختم الملك، الذي يتعهد خلاله بأنه لن ينالهم أذى، إذا هم سلموا المدينة طوعاً. وبعد أن صدقوه وفتحوا له أبواب مديتها، حنث بعهده ونكل بهم^{١٢٠}. هذا وقد أبرزت هنا النقوش المسندية حجم ما منيت به تلك المدينة من جراء ذلك التنكيل الذي لم يفرق بين أحباش ونجاريين، عبر خسائر فادحة بلغت ١٢٥٠٠ قتيل، ونحو ١١٠٠٠ أسير، وذلك بخلاف الغنائم الهائلة التي استولى عليها^{١٢١}، ويتجلى هذا واضحاً عبر النقش الموسوم بـ «Ja.1028»، بالسطرين الخامس والسادس، فيما نصه^{١٢٢} :

٥ - ... | ٤٦٥٤ | ٤٦١٢ | ٤٦٤١ | ٤٦٤٢ | ٤٦٤٣ | ٤٦٤٤ | ٤٦٤٥ | ٤٦٤٦ | ٤٦٤٧ | ٤٦٤٨ | ٤٦٤٩ | ٤٦٥٠

وهفأن / ملكن / بهىت / سباتن / خمس / مأت م / وثنى / عشر /
ونال الملك بهذه الحملة خمسة مائة وإثنى عشرة

| ٤٦٤٧ | ٤٦٤٨ | ٤٦٤٩ | ٤٦٤٥ | ٤٦٤٦ | ٤٦٤٣ | ٤٦٤٤ | ٤٦٤٦ | ٤٦٤٧ | ٤٦٤٨ | ٤٦٤٩ | ٤٦٤٥

ألف م / مهرج تم / واحد / عشر / ألف م / سبى / وتسعى /
ألف قتيلًاً واحد عشر ألف أسيراً وتسعين

Ryckmans, «Inscriptions Sud-Arabs», p. 285. ١١٨

Moberg, *The Book of the Himyarites*, p. cii. ١١٩

أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٤٩. ١٢٠

Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens», p.34. ١٢١

Jamme, *Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia*, p. 40. ١٢٢

من استرداد المخا، بعث بقائده الشهير المدعو «شريهيل اليزني [١٤٩٦-١٥٣٧]» لاستعادة نجران^{١١٥}، وذلك استناداً لما ورد بالنقش الموسوم بـ«Ry.507»، خلال سطوة التاسع، فيما نصه^{١١٦}:

... وکه سطر / ذن / مسن دن / قلن / شرح آل / ذی زآن / کی رن / بأشع ب /

... وعندهما دون هذا النقش القيل شرحيل اليزني حينما هجم مع قبائل

... | ԿՐԵԱ | ԿՎՈՅ | ՓՅ | ԿՇԵՒ | ՉԻԾՈ | ԿՌՀԾՈՒԹ | ԿՔԵՎԻ

ذهمدن / واعربن / بعلی / نجرن / ثوابیقون / ملکن / ...

همدان والأعراب ضد نجران كما الأمر(من) الملك ...

ولكن يبدو أن هذا القائد لم يتمكن من استرداد نجران، وذلك إستناداً لما جاء بنقوش أخرى تشير إلى قيام الملك بنفسه من أجل ذلك الغرض، بالمسير إلى هذه المدينة على رأس قواته، المدعومة بالكثير من أعراب قبائل كندة ومراد

^{١٧} مزح، وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسوم بـ«Ry.508»، عبر السطور ٦-٨، فيما نصه:

ԱՌ | ԱՀԱՆ | ԶԻՕ | ԿԱԺԻ | ԿԱՇԱ | ... -Ր

... / ملکن / لقرن / علی / نجرن / بن

الملك نجران للتحفz ضد

| ՓԱԿՈՒՅԹ | ՓԱԿՆԴՎԹ | ԻՎՈՎԻ | ՊՈՅԻՌԹ | ԻՆՑԻ | ԻՊ | ԱՆՁ -Վ

قرم / بن / آزان / وبأشعب / ذهمدن / وهرهمنو / وأعر بهمنو /

بحملة من (بني) يزن وبقبائل (من) همدان وحضرهم وأعربهم

Ա | ԿԵՐՊՈՒԹ | ՏԵՇԱԽՈՎ | ՏԵՇԵՐՈՒԹ | ԽԵՆ | ՈՀՈՒԹ

وأعرب / كدت / ورمودم / ومذحجم / وملكتن / ه

وأعراا وكندة ومراد ومذحج والملك

| ХՅՈՒ | ԽԿՏԺՅԱ | ՕՃԵ-Ն

رژی / ب مقرن ت / حب شت /

أزر(هم) (ضد) حامية الحيشة

Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens», p. 34 . 110

Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 285-286 . 117

Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 296 .11V

١٦ | ٥٢٦٨٦ | ٦٢٥٣٦٧ | ٦٦١٤ | ٦٢٩٤٦

وهدرأ / ملّكن / بأشعرن / وتجمع / كل
وهاجم الملك على الاشاعر وتجمع جميع

١٧-٥ | ٣٩٦٦ | ٦٦١٤ | ٣٠١٦٦ | ٦٣٠ | ٦٨١٨ | ٣٠١٦٦ | ٦٣٠ | ٦٢٦٤٦ | ٦٢٦٤٦

ذهرو / وغنمو / أجىش / ملّكن / ثلثت / عشر / ألفم / مهراجتم /
الذين قتلوا وغنموا جيوش الملك ثلاثة عشر ألف قتيل

| ٦٦٧٨ | ٣٠١٦٦ | ٦٥٤٦ | ٦٣٤٦

وخمسم / مأتم / وتسعات / ألفم / سبأم /
وخمس مائة وتسعة آلاف أسير

١٨-٦ | ٦١٦٦ | ٣٠١٦٦ | ٦١٦٦ | ٦١٦٦ | ٦١٦٦ | ٦١٦٦ | ٦١٦٦ | ٦١٦٦ | ٦١٦٦

وثمانى / وثلاثى / مأتى / ألفم / أبلم / وبقرم / وعزم / ...
وثمانى وستة مائة ألف (من) إبل وأبقار وماعز ...

ومما لا شك فيه أنه في الوقت الذي توجه خالله يوسف أسأر لتحرير المخا، كان يرمي بنظره تجاه نجران، وما بها من قوات أكسومية مرابضة، تلقى تأييداً واسعاً من أهلها، الذين باتوا يمثلون في نظر هذا الملك حلفاء وعيون لأكسوم ذاتها.^{١١١} وذلك في ظل التغلغل الكبير الواضح لل المسيحية بتلك المدينة والتي تتجلّى معالمها، حتى وقتنا الحاضر، شاخصة في أشكال الصليبان المنتشرة بمخرباتها، والكثير من الفخاريات التي ترجع لتلك الفترة الزمنية.^{١١٢} ويعود ذلك بالفضل - بلا شك - إلى جهود العديد من القسيسين والرهبان الذين كانوا يحلون حينذاك بها، وفي مقدمتهم ما ورد ذكره بالمصادر النصرانية، عن راهب يدعى «حيان»^{١١٣}، يعرف لدى الإنجاريين باسم «فيميون»^{١١٤}. علاوة على ما سبق فإن استعادة نجران أيضاً، كانت على قائمة أولويات يوسف أسأر في صراعه مع الأكسوميين، لمدى الأهمية التجارية البالغة التي تعطّلتها تلك المدينة بفضل موقعها المتميز والفردي على طريق التجارة الرئيسية المعروف بدرّب البخور، والمسار إليه آنفاً، ومن أجل هذا فطبقاً لما تشير إليه المصادر المنسدبة، بأنه بمجرد انتهاء هذا الملك الحميري

١١١. Porter, «Arabia Felix», p. 14.

١١٢. يوري زارينس وآخرين، «تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران / الأخدود»، ص ٣٤.

١١٣. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٧.

١١٤. الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ص ١١٩.

هذا ولم يقتصر الأمر على مهاجمة يوسف أسأر للأحباش عند استرداده للمخا، بل قام أيضاً بشن هجمات واسعة النطاق ضد القبائل اليمنية، التي تنصرت وشاعت للأحباش، وبصفة خاصة الأشاعر والركب القاطنين حول ميناء المخا^{١٠٥}، وأيضاً أهالي جزيرة «فرسان» القرية منه، لما كانت تحويه من عدد من الكنائس طبقاً لما ذكره الهمданى^{١٠٦}، ويتجلّى كل ذلك بوضوح عبر النقش الموسوم بـ«Ja.1028»، خلال السطرين الثالث والرابع، فيما نصه^{١٠٧}:

١- ... ٩١٠٤ | ٦٢٥٣٤ | ٦٢٦٤٦ | ٦٠٤ | ٦٠٤٦٥ | ٦٠٤٦٦

... وعلی / ح رب / أشع رن / ورك ب ن / و ف ر
... وعلى حرب الأشاعر والركب وفسان

٢- ... ٦٥٤٦٦ | ٦٥٤٦٥ | ٦٥٤٦٤

... س ن / و م خ و ن / ...
... والمخا ...

وقد تمكّن هذا الملك من هزيمة تلك القبائل النصرانية بالمخا، وبالغ في التنكيل بهم وبين الاهم من أهالي ذلك الميناء، فحرق كنيستهم وخراب قلاعهم المعروفة بـ«حصون شمر» [٤٦٩ | ٣٢٤]، والسهول المحيطة بها^{١٠٨}. وقد ظهر انتقامه هذا واضحاً بقبيلة الأشاعر بوجه خاص، لما كانت تمثله من حليف قوى للأكسوميين. وتشير النقوش المسندية إلى الخسائر الفادحة، التي تحملتها تلك القبائل وأهالي المخا على حد سواء، والتي وصلت نحو ثلاثة عشر ألف قتيل، ونحو تسعة آلاف وخمسمائة أسير، وغنائم بلغت مئتان وثمانون ألف من الإبل والأبقار والماعز^{١٠٩}، وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسوم بـ«Ry.508» عبر السطور ٦-٣، وذلك فيما نصه^{١١٠}:

٣- ... ٦٤٦٥ | ٦٥٤٦٤ | ٦٥٤٦٣ | ٦٥٤٦٢

... / وح رب / م خ و ن / و ه ر ج /
و حارب المخا و قتل

٤- ... ١٦ | ٦٤٦١٦ | ٦٤٦٤٦ | ٦٤٦٥ | ٦٤٦٥٤ | ٦٤٦٥٣ | ٦٤٦٥٢ | ٦٤٦٥١ | ٦٤٦٥٠ | ٦٤٦٤٩ | ٦٤٦٤٨

كل / ح و ره و / و ده ر / ق ل س ن / و ح رب / ك ل / م ص ن ع / ش م ر / و س ه ل ه و /
ج م يع س كانها و حرق ال ك ن يس ة و حارب ج م يع حصون ش مر و سه ل ه

١٠٥. محمد عبد القادر بافقية، في العربية السعيدة ، ص .٩٨.

١٠٦. الهمدانى، صفة جزيرة العرب، ص .٩٦.

Jamme, *Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia*, p. 39-40.

١٠٧. Muller, «Survey of the History of the Arabian Peninsula», p. 129.

١٠٨. Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens», p. 34, also:

١٠٩. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص .٥٩٦.

١١٠. Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes» , p. 296-297

من عيونه بأن أفراد القوة الأكسومية هناك كانت تضيق ذرعاً من وجودهم بتلك المدينة، لشدة معاداة أهلها - طبقاً لما أشير إليه من قبل - وكانوا توافقن للعودة إلى بلادهم^{١٠١}. وعامة فقد وثق هؤلاء الأحباش بعهود هذا الملك اليهودي وسلموا المدينة، ولكنه سرعان ما غدر بهم وأمر بقتلهم جميعاً، وقد صورت تلك الوثيقة تفاصيل ذلك، فيما نصه: «... وإذرأي أنه لم يقو عليهم بالحرب أوفد إليهم كاهناً لا ويأ من طبرية، وشخصاً آخر من نجران يدعى عبد الله بن ملك، وكان مسيحيًا اسمه فقط، وشخصاً آخر من حيرة النعمان يدعى كونب بن موهوبية، وكان هو الآخر مسيحيًا اسمًا، وحملهم رسائل الأمان إلى الأحباش، بأنه لن ينالهم أذى إذ هم خرجو إليه تلقائيًا، وسلموا مدينة ظفار، واعداً بـإرساله إياهم أحياه إلى ملك الأحباش. فلما تسلموا رسائل الأمان خرجوا إليه، وكانوا ثلاثة وألف رجل، مع رئيس قساوسة الأحباش ويدعى أبابوت، رحب بهم ذلك اليهودي بوجه باش، ثم فرقهم على عظامائه، ليقتل كل منهم الحبشي الذي بحوزته، وفي تلك الليلة قُتل الجميع»^{١٠٢}.

توجه يوسفأسار بعد ذلك مسرعاً نحو الساحل الغربي حيث ميناء المخا، وذلك طبقاً لما جاء بالمصادر المسنديّة، التي انفردت بهذا الحدث، ومن المرجح أنه كان يهدف من وراء ذلك، إلى قطع وصول الإمدادات أو النجادات الأكسومية لمقاتليهم باليمن، فضلاً عن محاولة السيطرة على المنطقة المطلة على باب المندب **[[44]]**^{١٠٣}. وعامة فقد ركز هجومه على القوات الحشية المرابضة بهذا الميناء، وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسوم بـ «Ry.507»، الذي يذكر من خلاله بعض من أتباع هذا الملك ورجاله أنهم كانوا ضمن القوة العسكرية، التي توجهت معه لمهاجمة الأحاشي، بالمخا. وبحلول هذا ويوضح عبر السطرين التاسع والعشر من النقش، السالف الذكر، فيما نصه^{١٠٤} :

| ፲፭፻፯፭ | ፲፭፻፯ | ፲፭፻፯ | ቅ፩ | ... -፭

... / ثو / ي، ق، هن / هل، لكن / ذي، ض، ي، ن /

الملك الذي يرضه ... أم حته

| ԱՊ | ԽԹԿԴՊ | ԽԵՎԼ | ԼՈՒ | ԼԻՆՉՖ | ԽԵՎՀ | ՓԼԿՀՂՓ | ՓԿԽՓԿՀՓ - :

واخ وتس و / وج ره م و / ك زأن / ق رن م / ك ع م / م ل كن / ب م خ ون / ب ن /
واخ وته وأصهار هم بالذى (بخص) حملة برققة الملك للمخا ضد

| X3ΠΨ

حـشـت /

الجشة

^{٣٩} . يوري ميخائيلوفتش، كوشانوف، الشمال الشقي، الأفريقي، في العصوب، الوسطى، المكمة، ص .٣٩

^{١٠٢} أغناطوس، يعقوب الثالث، الشهداء الحميم بين العرب في الـثانية، السـة بـاـنية، صـ ١١١.

¹⁰ Beaucamp et al., « La persécution des chrétiens », p. 34.

Byckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 285. 1:§

هذا ويلاحظ بأن ذلك الملك قد اقتصر خلال مداهمته لظفار طبقاً للنقش السالف، على التنكيل بالأحباش دون أهلها، بعكس ما حدث بالمدن الأخرى، التي نكل بكل من فيها حتى اليميين، وهذا من شأنه أن يشير وبوضوح بأن الظفاريين لم يكونوا على عداء مع هذا الملك، وربما ذلك يرتبط بمعاناتهم من وطأة الاحتلال الأكسومي^{٩٦}، أو ربما كان يقطن تلك المدينة جالية من يهود أورشليم ساهموا بدور فعال في إزكاء عداء أهلها الدينى للأحباش. ويدعم ذلك أنه قد دعث بالفعل هناك على نقش عبرى يعود إلى تلك الفترة، يؤكّد هذا التواجد اليهودي العبراني^{٩٧}، أو كما - يرجح الباحث - بأن هذا يرتبط إلى حد بالغ بخصوصية تلك المدينة كمعقل وعاصمة للحميريين منذ فجر تاريخهم، مما أضفى على هذا الملك الحميري قبولاً وتأييداً لدى أهلها. علاوة على ذلك فيبدو أيضاً أن النصرانية لم تكن متغللة بين الظفاريين أنفسهم، مما حال دون إيذاء يهودية هذا الملك لهم، ولذا فإن الكنيسة التي قام بحرقها طبقاً للنقش المسندى السالف، من المرجح بأنها كانت تخص الأحباش المحتلين. ويدعم ذلك ما ورد بالوثيقة الكنسية السالفة الذكر، والمعرونة بـ«قصة أى شهادة الطباوين الحميريين الذين تكللوا في مدينة نجران»، التي تحتوت على ما يؤكّد هذا، فيما نصه: «... وللحال أرسل رجالاً إلى مدينة ظفار، وأحرق الكنيسة التي كان فيها الأحباش، وكل من وُجد ثمة من الأحباش، وكانوا مئتي رجل». وجدير بالذكر أنه قد تكرر ذلك بنوش مسندى آخر، يؤكّد ما ورد بالنقش السالف وبتلك الوثيقة النصرانية السابقة، من أن هذا الملك الحميري قد إقتصر خلال هجومه على ظفار، في صب بالغ انتقامه على الأحباش الأكسوميين دون أهلها من اليميين، ويتجلّى هذا واضحاً بذلك النقش الموسوم بـ«Ry.508»، عبر سطريه الثاني والثالث، فيما نصه^{٩٩}:

٢- ... ٤٥٦ | ٦٦١ | ٦٨٠ | ٦٩٩ | ٦٩٨ | ٦٩٧

... م رأهـم و / م لـكـن / ـي وـسـف / أـسـأـر /

... سـيـدـهـمـ الـمـلـكـ يـوـسـفـ أـسـأـرـ

٣- ... ٩١٥ | ٩٣٣٤٦ | ٩٤٦ | ٩٥٨٧ | ٩٥٩٤٦ | ٩٦١

عـلـىـ / أحـبـشـنـ / بـظـفـرـ / وـدـهـرـوـ / قـلـسـنـ / ...

ضـدـ الـأـحـبـاشـ بـظـفـارـ وـحـرـقـواـ الـكـنـيـسـةـ ...

وبالرغم من مدى أهمية هذين النقوشين السابقين، ولكن يغيب عنهما ما يشير إلى كيفية اقتحام يوسف أسرار لهذه المدينة، بينما ورد ذلك واضحاً بتلك الوثيقة الكنسية السالفة الذكر، والمعرونة بـ«قصة أى شهادة الطباوين الحميريين الذين تكللوا في مدينة نجران»، والتي تشير بوضوح تام ومفصل بأن هذا الملك قد اقتحم تلك المدينة عن طريق خديعة الأحباش، بعد أن فشل في هذا عسكرياً، وذلك بأن تعهد لحاميتها الحبسية بالأمان، وترحيلهم سالمين لبلادهم^{١٠٠}، حيث يبدو بأنه قد علم

٩٦. يورى ميخائيلوفتش كوبيشانوف، الشهاد الشرقى الأفريقى فى العصور الوسطى المبكرة، ص ٣٩.

٩٧. Pirenne, «Recently Discovered Inscription», p. 46.

٩٨. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٤٩.

٩٩. Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes» , p. 296.

١٠٠. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٤٨.

لم تكن على قدر من القوة. وقد بترت المصادر النصرانية ذلك الضعف، بأنّ الحاكم الأكسومي الذي عُين على اليمن، قد مات قبل هجوم يوسف أسأر، في الوقت الذي حالت فيه الظروف المناخية أثناء هذا الهجوم دون إرسال النجاشي لإمدادات عسكرية لقواته المراقبة هناك، حيث جاء ذلك متواافقاً مع فصل الشتاء الذي كانت توقف في أثناءه حركة الملاحة فوق المياه الجنوبيّة للبحر الأحمر، والتي لا تنشط إلا مع هبوب الرياح الموسمية الجنوبيّة الغربيّة بفصل الصيف.^{٩٠} وهذا كله يتجلّى بإحدى الوثائق النصرانية المعاصرة لتلك الأحداث، وهي عبارة عن مخطوطة سريانية تعرّف بـ«رسالة شمعون الأرشيمي»^{٩١}، ورد بها ما نصه: «... إن الملك الذي نصبه الأحباش بالبلاد قد مات، وأدرك الشتاء، ولم يستطع الأحباش أن يخرجوها إلى البلاد (يقصد اليمن)»^{٩٢}.

علاوة على هذا فهناك عامل آخر أيضاً، ساهم بقدر بالغ في صرف أكسوم عن إرسال نجادات عسكرية لمعاونة قواتها باليمن في صد هجوم يوسف أسار، يرتبط بما كان يحتاج المملكة الأكسومية حينذاك من اضطرابات داخلية وحروب أهلية دامية، من جراء تمرد القبائل الحبشية المعروفة بـ«أجوزت» و«خاست»، وذلك طبقاً لما عثر عليه بمدينة أكسوم الحبشية، من نقش جزئي يعود للملك «كالب»، يشير من خلاله إلى جهود مضنية بذلها لإخضاع هاتين القبيلتين^{٩٣}، وإنه أخذ بعد التفرغ من ذلك يخطط أيضاً لقتال الحميريين. وعامة فقد وجد يوسف أسار من تدهور أحوال القوات الأكسومية باليمن فرصة سانحة لشن هجوم خاطف وسريع لاسترداد المدن التي استولوا عليها خلال حملتهم السابقة، وهي ظفار والمخلافة ونجران، وكان طبيعياً أن يستهل ذلك بعاصمتها المسlovية مدينة ظفار، التيتمكن من استردادها وحرق كنيستها، بعد أن قتل ما بها من الأكسوميين^{٩٤}، ويؤكد ذلك ما ورد عبر النقوش الموسومة بـ«Ja.1028» سطر ه الثالث، فيما نصه:

| 7240 | 11110 | 2446 | 2489 | 2446 | 0409 | 1111 | 04461-3

مراهقون / ملائكة / أسرار / إثارة / كدهر / قلسن / وهرج / سيدهم الملك يوسف أسرار يشار حينما أحرق الكنيسة وقتل

ՀՅԱՂԱՎԻ

أحب شن / بظفر /
الأجاش بظفار ...

^{٩٠} يوري ميخائيلوفتش كوبيشانوف، الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٣١.

٩١. هي عبارة عن رسالة أنفذهما من حيرة النعمان عام ٥٢٤، شمعون الأرشيمي أسقف بيت أرشيم بفارس إلى شمعون السرياني، أسقف دير الجبول بسوريا الشماليّة، يطلعه بها وصل لسامعه عن فظائع يهودية إضطهادات الملك الحميري لنصارى بلاده، ليُرسل هذه الإستغاثة إلى أسقف الأسكتندرية، ليكتب بدوره إلى ملك الحبشة لإيقاظهم والإنتقام لهم: أخنطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٧٩-٨٠.

^{٩٢} أغناطوس، يعقوب الثالث، الشهداء الحميم بين العرب في الوثائق، السايانة، ص ٣٤.

Drewes, «Kaleb and Himyar», p. 27-28, also: ۹۵

٦٦-٦٧ . ديفيس، «Raids and Pillage»، p. 27-28، also.

^{٩٤}Robin, «Himyar et Israël», p. 833; Müller, «Survey of the History of the Arabian Peninsula», p. 120.

⁹⁸ Jamme, *Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia*, p. 39.

| ፳፻፭፻ | ፭፻፻ | ፲፻፻፻፻ | ፫፻፭፻ | ፩፻፭፻ | ፪፻፭፻፻

بَنِي هَمْو / شَرَحْ بَأْل / إِكْمَل / وَعُون / أَسْأَر / بَنِي لَحِيَعَت /
أَبْنَاهُمْ شَرَحِيل يَكْمَل وَهُنَّ أَسْأَر وَلَدِي لَحِيَعَت

| ፩፻፭፻ | ፭፻፻ | ፲፻፻፻፻ | ፫፻፭፻ | ፭፻፭፻ | ፪፻፭፻፻

ولَحِيَعَت / إِرْخَم / بَن / سَمِيع / وَمَرْثَدَلَن / إِمْجَد / بَن / شَرَحْ بَأْل /
لَحِيَعَت بَرْخَم بَن سَمِيع وَمَرْثَدَلَن يَمْجَد بَن شَرَحِيل

| ፭፻፭፻ | ፩፻፭፻ | ፲፻፻፻፻ | ፫፻፭፻ | ፭፻፭፻ | ፪፻፭፻፻

أَلْهَت / إِزَأْن / وَرْخَهُو / ذَمْذَرَان / ذَل / ثَلَثَت / وَثَلَثَى /
هَؤْلَاء (من) يَزَن وَتَارِيخَه مَذْرَان^{٨٩} (عام) ثَلَاثَة وَثَلَاثَين

| ፭፻፭፻ | ፭፻፭፻ | ፭፻፭፻፻ | ፭፻፭፻ | ፭፻፭፻ | ፭፻፭፻፻

وَسَث / مَأْتَم / وَكَبْخَفَرَت / سَمِيع / وَتَدِيَن / وَأَذَن / أَسْدَن / ذَن /
وَسْتَة مَائَة وَبِحَمَاءَة السَّمَاءَ وَوَلَاءَ وَقَوَّةَ الْجَنُودِ الَّذِينَ

| ፭፻፭፻ | ፭፻፭፻ | ፭፻፭፻ | ፭፻፭፻ | ፭፻፭፻ | ፭፻፭፻

مَسَنَدَن / بَن / كَل / خَسَسَم / وَمَخْدَن / وَرَحْمَن / عَلَىَن / بَ
(مَدوِّنَيْن فِي) النَّقْشِ مِنْ كُلِّ مَؤْذَنِي وَمَخْرَبِ الْرَّحْمَنِ الْعُلَىِ مِنْ

... | ፭፻፭፻ | ፭፻፭፻

ن / كَل / مَخْدَعَم / ...

كُلِّ مَخْرَب

بجانب ما سبق فمن المواطن الآخر أيضًا باللغة الأهمية، التي وردت بالنقوش المسندية ودعمتها كذلك المصادر النصرانية، ما يتعلّق بطبيعة الحرب التحريرية التي قادها يوسف أَسْأَر ضد الأكسوميين المحتلين، من أنها لم تُحسم بمعركة فاصلة بين الطرفين، بقدر ما اعتمدَت على ما يُعرف بحرب المدن، ولعل ذلك راجع إلى أن الأكسوميين قد اتخذوا، طوال تلك المواجهة، موقف المدافعين المتحصّن خلف أسوار المدن، التي استولوا عليها خلال حملتهم السابقة، المتمثّلة في ظفار ونجران والمُخَا، وهذا من شأنه أن يوضّح بأنَّ القوّات الأكسومية الموجودة حينذاك هناك

٨٩. يعادل شهر «ذمَرَان ذَمَرَان» الحميري شهر يوليو: Robin, «Le calendrier himyarite», p. 44.

و مما لا شك فيه بأنه من الصعب علينا - كما يرى الباحث - الأخذ بمثل تلك المزاعم الإخبارية، لما تحمله من غرابة شديدة، إذ لا تختلف في مضمونها فقط مع ما ورد بالمصادر النصرانية السالفة الذكر، بل تعارض كذلك وبصفة تامة مع ما جاء أيضاً بالنقوش المسندية من مجريات مرتبطة بهذا الشأن، والتي رغم إقصار أحدها على حرب التحرير، التي خاضها يوسف أسر - كما يتضح فيما بعد - ضد الغزاة الأكسوميين، إلا أنها تنفي وبشكل قاطع مزاعم تلك الرواية الإخبارية، من نجاح هذا الملك في التصدى لتلك الحملة، إذ إنه يتبيّن من خلال دراسة تلك النقوش وبجلاء تام، بيان هذا الملك قد فشل بالفعل في مقاومة حملة الأكسوميين هذه، وقد على أثر هزيمته عاصمته ظفار ومدينتي نجران والمixa، ولعل ذلك من المواطن الهامة التي تتفق خلالها كل من المصادر المسندية والنصرانية.

وعامة فكما يبدو واضحاً مما سبق بأن الحملة الأكسومية الأولى، قد أحرزت في بداية أمرها نجاحاً ملحوظاً، يتجلّى في سيطرتها على أبرز المدن الحميرية، إلا أن هذا النجاح كان ينقصه التخلص من يوسف أسر، الذي كان يمثل حينذاك الخطر الحقيقي على التوأجد الأكسومي باليمن، خاصة وإنه قد أخذ بعد فراره مباشرة يعد العدة للدخول في جولة أخرى ضد الأكسوميين المحتلين، فأرسل من أجل ذلك يستنفر أنصاره من كافة النواحي، ونجح بالفعل في استرجاع الكثير من قواه العسكرية^{٨٦} وفي هذا أيضاً ثمة لتوافق آخر بين كل من المصادر المسندية والنصرانية، من أن هذا الملك قد تمكّن - بما لا يدع مجالاً للشك - من استعادة عرشه مرة أخرى، وطرد الأكسوميين نهائياً من بلاده، وقد حدّدت النقوش المسندية عملياته العسكرية خلال حرب التحرير هذه، بالعام الحميري ٦٣٣ المطابق مع عام ٥١٨ ميلادي^{٨٧}، وإن هذه العمليات استغرقت نحو ثلاثة عشر شهراً، وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسوم بـ«Ja.1028» الذي يحدد الفترة التي قضى بها جنود وقاده هذا الملك، المدون أسماؤهم في قتالهم للأكسوميين بهذه المدة المذكورة، ويتجلى ذلك واضحاً عبر الأسطر ١٢-٨، فيما نصه^{٨٨}:

| ፳፻፲፭ | አ፻፲፭ | ቀ፻፲፭ | ዘ፲፲፭ | ዘ፲፲፭ | ዘ፲፲፭ | ... -٨

... وَكُل / ذَكْرُه / بِذَن / مَسْنَد / مَهْرَجَتْم / وَغَنَم / وَمَقْرَنْتْم /

... وَكُل الَّذِينَ ذَكَرُوا بِهَذَا النَّقْشِ (الْمُشَارِكِينَ فِي) الْقَتْلِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمَاءِ

፳፲፭

فَكَسْبُ أَتْم / أو

(لُكْن بِخُصُوصِه) الْحَمْلَةِ (بِلُغَتِه) نَهَايَتِهَا

| ፳፲፭ | አ፻፲፭ | ዘ፲፲፭ | ዘ፲፲፭ | ዘ፲፲፭ | ዘ፲፲፭ | ፳፲፭ -٩

دَه / ذَقْفَلُو / أَبْتَهُو / بَثْلَثَ / عَشَر / أُورْخَم / وَلَى بَرْكَن / رَحْمَنَ /

عِنْدَمَا عَادُوا (إِلَيْهِمْ) بَيْوَتَهُمْ (بَعْدَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ شَهْرًا) وَلَمْبَارَكَةِ (مِنْ) الرَّحْمَنِ

.٨٦. يورى ميخائيلوفتش كوبيشانوف، الشهاب الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٣٩.

.٨٧. Muller, «Survey of the History of the Arabian Peninsula», p. 129

.٨٨. Jamme, *Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia*, p. 39-40

من ٣٦ فصلاً^{٧٦}، والذى يعتبر فى حد ذاته مخطوطة وضعها بالسريانية قسيس مجهول حوالى عام ٥٣٥ م^{٧٧}، قام بترجمتها عبر هذا الكتاب المذكور، مستشرق سويدى يدعى Axel Moberg عام ١٩٢٤ م. وهناك من الباحثين من يعتقد بأن الكاتب الحقيقى لهذه المخطوطة هو الأسقف «شمعون الأرشمى»، صاحب أشهر رسالة استغاثة كنسية، لنصرة المسيحية من يهودية يوسف أسرار^{٧٨}، المعروف بسائر الوثائق النصرانية باسم «مسروق»^{٧٩}.

هذا ويلاحظ من خلال تحليل ما ورد بشأن تلك الحملة فى كتاب الحميريين السالف الذكر، إنه يماثل غيره من المصادر النصرانية في حصره لدوافعها على العامل الدينى، والتتجاهل التام للأسباب الحقيقة السابقة استعراضها، حيث جاء بفصله الرابع بأن قيام هذه الحملة، كان لمجرد استغاثة من أسقف نجران المدعو «توما» بملك الحبشة^{٨٠} للانتقام من إضطهادات يهودية الملك الحميرى للمسيحية، والتى من أجل نصرتها بادر الملك الحبشي، بإرسال قائد يدعى «حيون» على رأس جيش له إلى هناك^{٨١}. ولكن من المؤسف بأنه لم يصلنا معلومات عن كيفية بلوغ هذا الجيش أرض اليمن، لوجود تلف كبير بالوثيقة الأصلية، جعلها تمتد فى هذا الكتاب إلى فصله الخامس المشتمل لذلك الحدث، والذي لم يتبق منه سوى عنوانه المتمثل فى «قدوم حيون والكوشين فى المرة الأولى»^{٨٢}. ولكن من المؤكد بأن هذه الحملة قد نجحت بصفة عامة فى هزيمة يوسف أسرار، وذلك طبقاً لما ورد بوثيقة نصرانية أخرى، عشر عليها بخزينة بطريركية أنطاكية، قام بدراستها البطريريك أغناطيوس يعقوب الثالث، وهى عبارة عن رسالة بالسريانية بعنوان «قصة أى شهادة الطوباويين الحميريين الذين تكللوا فى مدينة نجران»، ولم يرد بها اسم الراسل ولا المرسل إليه^{٨٣}، ولكنها تشير بأن هذا الملك الحميرى قد وقع بالفعل أسيراً، فى أيدي جنود تلك الحملة، الذين هموا بقتله ولكن أنقذه تدخل تاجر نسطورى من الحيرة يدعى «جحشون»، كان موجوداً باليمن حينذاك، حيث ورد بتلك الوثيقة بأنه أخذ يقسم لهؤلاء الجنود الأحباش، بأن أسييرهم على المسيحية، فتراجعوا عن قتله وحبسوه، غير إنه تمكן من الهروب إلى الجبال^{٨٤}. والجدير بالذكر أن هذه الأحداث التى وردت بالمصادر النصرانية السابقة، تختلف بصفة تامة مع ما جاء بالروايات الإخبارية، وخاصة فيما يتعلق بطبيعة مقاومة هذه الحملة من يوسف أسرار، المعروف باسم «دونواس» لدى الإخباريين، الذين يذكرون عن ذلك بأنه حينما فوجئ هذا الملك بوصول تلك الحملة المكونة من ثلاثين ألف مقاتل من الأحباش، ولم يكن مستعد لمجابهتهم، اضطر إلى التحاليل عليهم متظاهراً بإعلان الطاعة والولاء، بأن قدم إلى قائد هذه الحملة مفاتيح خزائن بلاده فوق ظهور الإبل، فكتب هذا القائد إلى النجاشى، الذى رحب بالصلح مع الملك الحميرى، والذى سرعان ما غدر بهم وقتل معظمهم، بينما تفرقوا بمختلف أنحاء اليمن لجمع الأموال التى وعدهم إياها^{٨٥}.

٧٦. Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens », p. 23.

٧٧. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهوره في العصور القديمة، ص ٧٠٨.

٧٨. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ١٠١.

٧٩. Sahid, «The Book of the Himyarites», p. 361.

٨٠. Moberg, *The Book of the Himyarites*, p. L.

٨١. Moberg, *The Book of the Himyarites*, p. L XIX.

٨٢. يورى ميخائيلوفتش كوبишانوف، الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسطى المبكرة، ص ٣٦.

٨٣. أغناطيوس يعقوب الثالث، الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، ص ٤٨.

٨٤. المرجع السابق، ص ٥٥.

٨٥. نشوان بن سعيد الحميرى، خلاصة السيرة الجامعية لعجائب أخبار الملوك التابعة، ص ١٤٨. وأيضاً: الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ص ١٢٧.

٧-٧ | ﻪـ ﺔـ | ﻪـ ﻢـ | ﻪـ ﻝـ | ﻪـ ﻭـ | ﻪـ ﻡـ | ﻪـ ﻕـ

تن / وحضرمت / ويحن / وبعم / أعرابه / كدت / ومذ
وحضرموت وبرقة أعرابهم (من)كندة

٨-٨ | ﻪـ ﻭـ | ﻪـ ﻢـ | ﻪـ ﻝـ | ﻪـ ﻭـ | ﻪـ ﻭـ | ﻪـ ﻕـ

حج / وبعم / ببني / ثعلب / ومذر / وسبع^{٧٤}
ومذحج وبرقة بني ثعلبة (ضده) والمنذر (والذى) إستسلم

٩-٩ | ﻪـ ﻢـ | ﻪـ ﻭـ | ﻪـ ﻭـ | ﻪـ ﻭـ | ﻪـ ﻭـ | ﻪـ ﻕـ

بورخن / ذقى ظن / ذل أح دوث لثى وسث / مأت م
بالشهر ذقطن^{٧٥} (من سنة) إحدى وثلاثين وستة مائة

وهكذا يتضح مما سبق ما كانت عليه حمير من قوة وبأس، فى الداخل والخارج قبيل اعتلاء يوسف أسرار لحكمها، وأنه لواضعف هذا الملك لتكرر فشل الأكسوميين، رغم الدعم البيزنطى، فى النيل من اليمن أو حتى التدخل فى شؤونها، ولكنهم استغلوا أوضاعها المتردية فى ظل تلك القيادة الضعيفة، لتحقيق حلمهم القديم فى السيطرة على هذه المنطقة الحيوية. وبصفة عامة فقد تضافت الدوافع الثلاثة السابقة فى بؤرة واحدة، لجعل السيطرة على بلاد اليمن تعتلن قائمة أولويات مملكة الأكسوميين، الذين خاضوا من أجل هذا صراع مrir ضد ملكها يوسف أسرار، متخذين من نصرة المسيحية والانتقام لها من يهوديته ستاراً لهم، وقد شهدت هذا الصراع أحداثاً دامية، انتهت بسقوط هذا الملك عام ٥٢٥ م واحتلالهم لبلاده. ويمكن فى هذا الصدد تقسيم ذلك الصراع وأحداثه إلى مرحلتين متتابعتين:

المرحلة الأولى

شهدت هذه المرحلة أحداثاً عديدة وذات أهمية بالغة فى الصراع الحميري الأكسومى، استهلت بحملة الأكسوميين الأولى على اليمن، وسيطرتها على أبرز المدن الحميرية، كنجران والمخا والعاصمة ظفار وذلك بعد فرار يوسف أسرار واعتصامه بالجبال، ومن الغريب أنه - حتى وقتنا الحاضر - لم يعثر بالنقوش المسندية لما يشير صراحة إلى هذه الأحداث السالفة. ومما لا شك فيه أن ذلك يعزى إلى قلة التنقيبات الأثرية هناك، لاسيما وأن هذه الحملة قد وردت بتفاصيلها عبر مصادر أخرى، فى مقدمتها الوثائق النصرانية، وخاصة فيما يعرف بـ «كتاب الحميريين»، المكون

٧٤. يعتقد الباحث بأن كاتب النقش لم يكن يقصد ب فعل «سبع ٥٧»، الذى يحمل معنى «استسلام»، أن المنذر قد وقع بالأسر، ولكنه يعنى استسلامه للهزيمة، لأنه لو حدث وأن استسلم هذا الملك كأسير لاستخدم كاتب النقش فعل «٥٧» أى «أسر».

٧٥. ذقطن «٥٩٦» شهراً حميري يعادل يومية: 44 Robin, «Le calendrier himyarite», p. 4.

يُعرف بـ «سهل كتاً هـ٦٥٥»، وقد ورد ذلك عبر النقش السالف الذكر، فيما نصه^{٧٣}:

ይPsi| ካዳናዘዣ| እበት| ፊ1ን| ዘዴዎ| በራሱ፻-፻

مع دکرب / ای عفر / ملک / سبأ / وذری دن / وحض
معد کب بعفر ملک سبأ وذی ریدان وحض

٣-
هورو / ووتف / ذن / مسندن / بمسلم / جمحن /
أعلنوا ودون(وا) هذا النقش بماسل الجمح

عُلَى / مَهْنَسْبَاتِم / بَعْرَق / كَتْأ / لَهْم / ذَن
عَنْ شَنْ حَمْلَة سَهَلَ كَتْأ لَأْجَلِهِم الَّذِي

٥- مِنْهُمْ وَرَبُّنَّا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَرَبُّ الْجِنَّاتِ وَرَبُّ الْأَعْرَابِ

وأغزوا سأ وحمى يقائلاهم والأرجيßen رم / ورح ب سبأ / بأشع به م و / سبأ / وح مى رم / ورح ب

^{٧٣} عبد الرحمن: الطبق الأنباري وآخرون، مأساً، ص. ٣٥.
 Robin, «Le Royaume hujride», p. 686; Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 305-308; also: ^{٧٤} Robin, «Les Arabes de Himyar», p. 173.

تُحرِّض كل من ملك العحبة وواليه على اليمن، بأن يعلن الحرب على فارس، ويُدعىما في ذلك أحد سادات العرب ويدعى «قيس»، ليكون زعيماً على قبيلة معد (بنجد)، ويشاركا في الإغارة على الفرس.^{٦٦}

ثالثاً:

ضعف يوسف أسرار حافزاً للمطامع الأجنبية

ساهم الوهن الكبير غير المسبوق الذي أصاب حمير بعهد يوسف أسرار، بدور بالغ في تشجيع القوى المتربصة للانقضاض على اليمن، لما بدت عليه حينذاك وكأنها لقمة سائحة لأحلامهم الاستعمارية، التي كثراً ما اصطدمت في الماضي بقوة وصلابة حكامها السابقين، كشعراؤتر، وإيل شرح يحصب ملكي سباً وذريدان، طبقاً لما أشارت إليه نقوشهما من نجاحهما في التصدى لتهديدات مملكة الأكسوميين، التي تعد أخطر تلك القوى المتربصة^{٦٧}، والتي وجدت - فيما بعد - بتشجيع من حليفتها بيزنطة، في ضعف يوسف أسرار فرصة سانحة للسيطرة على تلك المنطقة الحيوية، وتحقيق أهدافها السالفة الذكر.

وتتمثل أبرز مظاهر ضعف دولة الحميريين بعهد هذا الملك، في ذلك التتصدع الواضح الذي أخذ يدب بقوة في أوصالها، والذي يتجلى بخروج العديد من مقاطعاتها عن سلطان هذا الملك، أمام سطوة ونفوذ الأقاليم الحميريين^{٦٨}، وفي مقدمتهم اليزنيون الذين استفحلا نفوذهم في إقطاعياتهم، وخاصة بحضرموت التي باتوا يشكلون بها حكامًا حقيقيين ويتبين ذلك في نقوشهم التي عشر عليها هناك، بواديي «ينق ٥٢٤٩» و«عبدان ٤٦٤٧٥»، ولعل هذا يفسر سبب تخلّي يوسف أسرار عما تلقب به أسلافه الأقوياء، من اللقب الملكي المعروف بـ «ملك سباً وذريдан» وحضرموت ويمتن وأعربهم طوداً وتهمت»، وانحصره في لقب «ملك كل القبائل».^{٦٩}

هذا ولم تقتصر أيضاً مظاهر ضعف واضمحلال حمير في عهد هذا الملك على أحوالها الداخلية، بل تعدى ذلك إلى زوال نفوذها وبصفة نهائية عن وسط شبه جزيرة العرب، بعد أن كان يدين أعرابها التجاريين بالولاء والطاعة لمن سبقوه مباشرة من ملوك حميريين، وكانت القوى الخارجية لا تجرؤ مهما بلغ بأسمها على مناوئتهم في هذه المنطقة، وذلك طبقاً لما تؤكدده نقوشهم المستندية، ومنها على سبيل المثال تلك التي تعود إلى سلفه «معد كرب يعفر ٤٦٤٧٥ | ٥٠٩» (ملك سباً وذريدان وحضرموت ويمتن وأعربهم طوداً وتهمت)، الذي كان يحكم على وجه اليقين عام ١٦ ميلادياً، طبقاً لنقشه الموسوم بـ «Ry.510»، المؤرخ بالسنة الحميرية ٦٣١، المتفقة مع ذلك العام الميلادي المذكور ويشير هذا الملك خلال ذلك النقوش الذي دونه على أحد صخور وادي مأسن^{٧١} بنجد، بأنه

٦٦. Procopius, *History of the Wars*, p.193. also : Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor*, p. 361-362.

٦٧. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهره في العصور القديمة، ص ٧٠٩-٧١٠.

٦٨. محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٥٧٤.

٦٩. محمد عبد القادر بافقية، في العربية السعيدة، ص ٨٩-٩٢.

٧٠. المرجع السابق، ص ٩٤.

٧١. يقع وادي مأسن على بعد ٤٠ كيلو متر غرب مدينة الرياض الحالية، ونحو ١٢٥ كيلو متر شمال ظفار عاصمة الحميريين :

Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens», p. 33

الفرس كانوا يفرضون كامل سطوتهم على الطريق التجارى البرى المار بأراضيهم، المعروف بـ «طريق الحرير»^{٥٦}، والذى كانت تسلكه القوافل المحمولة بتلك السلعة، من بلاد الصين عبر أواسط آسيا فى إتجاهين أساسيين، أحدهما نحو باليمرا (تدمر بسوريا)^{٥٧}، والأخر يتوجه نحو بحر قزوين ثم إلى القرم^{٥٨} ، لتحتكر بهذا فارس تجارتة البرية مثلما احتكرت البحرية، ولتصبح بذلك تلك السلعة بمثابة غصة فى حلق العاصمة البيزنطية، التى لم يعد أمامها سوى تدعيم نفوذها ببلاد اليمن، لما باتت تمثله هذه المنطقة حينذاك من منفذ أوحد لاستجلاب الحرير القادم إلى موانئها من الصين والهند، ولعل هذا يفسر سبب العثور على الكثير من العملات الرومانية، قرب الموانئ اليمنية بصفة خاصة، كالتي عثر عليها بكميات كبيرة فى منطقة تعرف بـ المضاربة ، على بعد ٦٠ كم شمال غربى عدن، ترجع فى تاريخها لعهود عديدة، كان أقدمها يعود إلى عصر الإمبراطور قسطنطين الثانى^{٥٩} .

لكن سرعان ما تبددت تلك الآمال البيزنطية فى الحصول على ذلك الحرير القادم للموانئ اليمنية، مع وصول يوسف الحميرى لسدة الحكم، وتقاربه السياسى مع مملكة الحيرة التى تدور بالفلك الفارسى، وقيامه كما يذكر المؤرخ البيزنطى ثيوفانيس بقتل التجار البيزنطيين الموجودين فى بلاده ومصادرة بضائعهم^{٦٠} ، ولذا فلم يكن أمام بيزنطة من سبيل سوى تشجيع حلفائها الأكسوميين على غزو اليمن. ويدعم ذلك ويؤكده ما أورده كل من پروكوبيوس وثيوفانيس، بأنه عقب نجاح أكسوم فى التخلص من يوسف وأسره شخص يدعى «چوليان»، ومعه مبعوث آخر باسم «نونوسوس»^{٦١} ، ويرجح بأنها كانت عام ٥٣١ م^{٦٢} ، إلى كل من الملك الأكسومى، الذى أطلق عليه پروكوبيوس اسم «Hellestheaus»، وحاكم اليمن الجديد الذى ولاه الأكسوميون، والمعروف بكتابات پروكوبيوس باسم «Esimiphaeus»، يطلب منها بحق أخوة الدين أمور على رأسها جلب الحرير من الهند وإرساله إلى بيزنطة^{٦٣} .

وبجانب تلك المصالح الاقتصادية السالفة، التى دفعت العاصمة البيزنطية لتشجيع أكسوم إلى غزو اليمن عام ٥٢٥ م، فإن بيزنطة كانت تعتبر أيضاً الاحتلال العسكرى الأكسومى فى حد ذاته لليمن بمثابة مكسباً سياسياً هاماً، تكمن قيمته فى إيجاد حليف قوى لها بتلك المنطقة، يعاونها فى حروبها الضروس ضد الفرس، وإيقاف توغلهم المرتقب والمقلق لبيزنطة بجزيرة العرب^{٦٤} ، فى ظل التواجد المكثف حينذاك لقواتها بسواحل الخليج资料. ولعل ما يؤكّد نوايا بيزنطة هذه، ما جاء فى المصادر البيزنطية، عن بعثة چوليان - المذكورة آنفاً - من أنها قد أخذت

٥٦. Huzayyin, *Arabia and the Far East*, p. 85.

٥٧. Shmittner, «Rome and India», p. 105.

٥٨. رأفت عد الحميد، بيرنطة بين الفكر والدين والسياسة ، ص ١٥٨.

٥٩. أسمهان سعيد الجرو، دراسات فى التاريخ الحضارى اليمنى القديم، ص ١٠٧.

٦٠. Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor*, p. 323.

٦١. Robin, «Le Royaume hujride», p. 672.

٦٢. Robin, «L'Arabie à la veille de l'islam», p. 222.

٦٣. Procopius, *History of the Wars*, p. 195; also: Theophanes, *The Chronicle of Theophanes Confessor*, p. 361-362.
Beaucamp et al., «La persécution des chrétiens», p. 33.

٦٤. لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة، ص ٤٣٩.

٦٥. جرجى زيدان، العرب قبل الإسلام، ص ١٤٩.

الروماني، حينما بعث بحملته الفاشلة إلى اليمن عام ٢٤ ق.م، بقيادة واليه على مصر آنذاك إيليوس جاليوس جاليوس^{٤٦}، من أجل السيطرة على مناطق إنتاجه، وذلك طبقاً لما ذكره الكتاب الكلاسيك^{٤٧}، هذا بالإضافة أيضاً إلى الحرير، ذلك المنتج الصيني الأصلي، الذي كان يجلبه التجار اليمنيون من منافذ بيعه بالموانئ الهندية، عبر رحلاتهم التجارية المتواصلة إلى هناك^{٤٨}، وقد نالت تلك السلعة الأخيرة نصيب الأسد من اهتمامات وشغف البيزنطيين كضرورة حياة، لا تقتصر قيمتها على كونها أبرز مظاهر الترف لدى علية القوم بالمجتمع البيزنطي، وخاصة رجال القصر الإمبراطوري^{٤٩}، بل تعودى ذلك إلى أهمية إستراتيجية أقصى، كان يمثلها الحرير حينذاك بالنسبة للعاصمة البيزنطية، التي كانت كثيرة ما تستخدمنه كوسيلة لتدعم أواصل الصدقة مع قبائل الچرمان الأقوياء، الذين باتوا يهددون بقوة سلامة الإمبراطورية ذاتها، ومن أجل هذا فكثيراً ما كانت تقوم بيزنطة بإهداه زعماء تلك القبائل، كميات كبيرة من الأقمشة الحريرية لكسب ودهم، هذا فضلاً عن شحنات حريرية أخرى، ترسلها إلى كنائس الغرب طمعاً في تأييدها^{٥٠}.

ومما زاد من حاجة البيزنطيين واستفحالها إلى الحرير الذي بحوزة التجار اليمنيين، فشلهم الذريع في إحضاره من مناطق إنتاجه بالصين، أو حتى من منافذ بيعه التي كان يرسل إليها بالسواحل والموانئ الهندية، رغم المحاولات الجادة والمضنية التي بذلوها في هذا الشأن، والتي يؤكد حدوثها تلك الأعداد الضخمة من نقودهم التي عثر عليها بالهند^{٥١}. ويعزو هذا الفشل البيزنطي إلى الجهود الكبيرة والموافقة التي بذلها أعداؤهم الفرس في احتكارهم لتجارةه بتلك المنافذ الهندية، لقرب بلادهم - كما يذكر بروكوبيوس - من هذه المناطق^{٥٢}، أو ربما للنجاح الباهر الذي حققه هناك الدبلوماسية الفارسية، وكذلك مع بلاد الصين نفسها أيضاً، عبر العديد من البعثات المتبادلة، التي يرجع تاريخها إلى فرات قديمة تعود للعصر البراثي، لعل أقدمها تلك البعثة الصينية التي وفدت لفارس، على عهد الملك مهرداد الثاني (١٢٠-٨٨ ق.م) ملك پراثيا^{٥٣}، وقد تطورت تلك العلاقات وإزدهرت خلال العصر الساساني، لاسيما بزمن الملك أنوشروان (٥٣١-٥٧٩ م)، الذي كان يتردد على بلاطه الكثير من المبعوثين الصينيين^{٥٤}، بل الأكثر من كل هذا فقد نجح الفرس أيضاً وببراعة فائقة، في استخدام التبشير بال المسيحية هناك رغم مجوسيتهم، من أجل تدعيم نفوذهم التجاري بتلك المناطق، حيث تمكنا من تأسيس كنيسة كبرى على المذهب النسطوري - المذهب المعادي للكنيسة البيزنطية - بجزيرة سيلان، التي تعد حينذاك أكبر وأهم مراكز تجارة الحرير بتلك المنطقة، والتي كان يتردد عليها أيضاً مبعوثون من الملوك الساسان ذاتهم^{٥٥}، علاوة على سبق فمن المؤلم أيضاً لبيزنطة في هذا الشأن، أن

٤٦. لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٤٢٦.

٤٧. Strabo, *The Geography of Strabo VII*, p. 353; Pliny, *Natural History*, p. 459.

٤٨. أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري اليمني القديم، ص ٨١.

٤٩. ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ص ١٣.

٥٠. المرجع السابق، ص ٣٢.

٥١. Keswani, «Indian Cultural and Commercial Influences in the Indian Ocean», p. 35

٥٢. Procopius, *History of the Wars*, p. 195.

٥٣. حسن بيرينا، تاريخ إيران القديم، ص ٢١٦.

٥٤. المرجع السابق، ص ٢١٦.

٥٥. ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ص ٢١.

وهكذا فإنَّه يتجلَّى واضحاً مما سبق بأنَّ مطامع الأكسوميين التارِيخية باليمن، سواء السياسية أو الاقتصادية، تعد بمثابة الدافع الأكبر لما راودهم من حلم السيطرة عليها، ومن أجل هذا فإنَّ مجابهتهم الأخيرة للملك الحميري يوسف أُسَّار، وغزوهم لبلاده عام ٥٢٥م، لم يرتبط من قريب أو بعيد بنصرة المسيحية والانتقام لها من يهودية هذا الملك، كما تزعم كل من المصادر الكنسية والإخبارية، ولعلَّ أصدق دليل على استبعاد هذا الدافع الديني، أنَّ محاولات أكسوم الاستعمارية لليمن تعود إلى عصر الوثنية ذاتها، رغم التماذل الديني الشديد الذي كان يجمع حينذاك بين هاتين الدولتين؛ فإله القمر كان هو المعبود الرئيسي لكل من الأكسوميين واليمنيين على السواء، ذلك فضلاً عن أنَّ عبادتهما للشمس كانت هي الأخرى أيضاً تحت مسمى مشترك هو «ذات حميم»، والزهرة كذلك كانت باسم «عثُر»، وهذا كله لم يحل دون التهديدات الأكسومية المتعددة للسيطرة على اليمن، ويتجلى ذلك عبر - ما أُشير إليه - من النقوش التي تعود لملكى سباً وذريلان شعرأوتر، وأبيل شرح يحصب^{٤٣}، بل الأكثر من هذا فقد ظلت تلك التهديدات الأكسومية قائمةً موجودة بقوة، حتى بالفترات التي ازدهرت خلالها المسيحية أيضاً بكل المنطقتين، ويستدل على ذلك من خلال ما شهدَه عهد الملك الحميري «شرحيل أيل يكف ٥٦٩١هـ | ١٩٧٤م - ٤٦٠م»، من تزايد بالغ للتهديد الأكسومي، رغم ما يزعم عن اعتنائه للمسيحية، الوارد بإحدى عباراته النقاشية التالية^{٤٤}:

٦٦٣٤٦ | ٣٨٣٢٦ | ٦٧١١ | ٦٧٤٦٧٠

رح من ن / وب ن - هو / كرشت ش / غل ب ن
الرحمن وابنه المسيح غالب

ثانياً: المصالح البيزنطية ودورها في تشجيع الغزو الأكسومي لليمن

استغلت بيزنطة الارتباط العقائدي بملكية أكسوم المسيحية، كقوة صديقة باسم الدين في خدمة مصالحها ببلاد اليمن، والتي باتت مهددة إبان حكم يوسف أُسَّار، للجوئه السافر إلى أعدائها الفرس والمناذرة، وقد رحبت أكسوم من جانبها بذلك التقارب البيزنطي وحذته، حتى بدت تمثل عبر تلك الفترة الزمنية من ربع القرن السادس الميلادي، الحليف الأولي لبيزنطة بهذه المنطقة الحيوية من جزيرة العرب، في ظل قدر بالغ من التوافق الكبير هناك بين مصالح هاتين القوتين، والتي أثمرت عن ذلك التشجيع البيزنطي القوى، للغزو الأكسومي لليمن عام ٥٢٥م، وتدعيمه في التخلص من هذا الملك الحميري^{٤٥}.

وتأتي المصالح الاقتصادية للعاصمة البيزنطية على قائمة الأولويات المسؤولة عن سياستها العدائية تجاه يوسف أُسَّار، وتشجيع الأكسوميين في حروبهم ضده، وتكون تلك المصالح في حاجة بيزنطة الملحة للاستحواذ على السلع التجارية اليمنية، ومن أبرزها البخور الذي يعد في حد ذاته مطلباً رومانياً قدِيماً، يرجع إلى عصر أغسطس أول أباطرة

٤٣. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظاهره في العصور القديمة، ص ٧٠٩-٧١٠.

٤٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٥٨٥.

٤٥. سهام محمد عبد العظيم، مرجع سابق، ص ١٠.

ويعد مابينه أيضًا ما ورد بنقوش أخرى تعود لملك خلف شعراً أو تر، يدعى «أيل شرح يحضر **٣٥٤٩ | ٣٥٣١**» (ملك سباً وذريدان)، يرجح أنه قد حكم بالربع الأخير من القرن الأول ق.م، وتشير نقوشه هذه إلى استمرار تلك المحاولات المستمرة للأكسوميين، من أجل السيطرة، وبصفة خاصة على نجران، من خلال إثارة قبائلها ضد هذا الملك وتقديم العون العسكري لها^{٣٧}، ويوضح هذا حينما تقدمت قواتهم عبر إحدى محالاتهم نحو تلك المدينة، وعلى رأسها قائد كبير لهم يدعى «سبقلم **١٥٧٤**»، كان نائباً للملك الأكسومي ذاته^{٣٨}، غير أن أيل شرح يحضر أحبط تلك المؤامرة الأكسومية، بأن سارع بالتقدم نحو هذه المدينة وهاجمها بضراوة بالغة، متزلاً هزيمة مروعة بالمناوئين من قبائلها^{٣٩}، في معركة دارت رحاها عند «وادي ركبتن ذسرن **٤٦٢٤ | ٤٦٢٣**» (الواقع في تهامة جنوب جيزان)^{٤٠}، وذلك أمام أعين القائد الأكسومي سبقلم، الذي وقف عاجزاً ولم يستطع أن يحرك ساكناً^{٤١}، وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسن Ja.577-١٢، خلال سطريه ١٢-١٣، فيما نصه^{٤٢}:

٤٦٢٤١١٤ | ٤٦٢٤١١٥ | ٤٦٢٤١١٦ | ٤٦٢٤١١٧ | ٤٦٢٤١١٨ | ٤٦٢٤١١٩ | ٤٦٢٤١١١

غار / بعله م و / بن / مغنهم و / ذسرن / ركبتن / وبلفه م و / غار عليهم وأمسكهم بوادي ركبتن في مخابئهم

٤٦٢٤١١٦ | ٤٦٢٤١١٧ | ٤٦٢٤١١٨ | ٤٦٢٤١١٩ | ٤٦٢٤١١١

كل / م رأس / وأحرار / شعبه ن / نجران / ... / وع ق
(و) كل سادات وأحرار القبيلة (ب) نجران و(أمام)

٤٦٢٤١١٩ | ٤٦٢٤١١٧ | ٤٦٢٤١١٦

بهم و / حب شين / سبقلم / ...
قائدهم الحبسى سبقلم ...

٤٦٢٤١١٨ | ٤٦٢٤١١٧ | ٤٦٢٤١١٦ | ٤٦٢٤١١٥ | ٤٦٢٤١١٤ ... -١٣

... ووهب و / بنه م و / أوثقه م / ...
... رهائن أبناءهم ... وقدموا ...

٣٧. عبد المنعم عبد الخليم، البحر الأحمر وظاهره في العصور القديمة، ص ٧١٥.

٣٨. Jamme, *Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis*, p. 319.

٣٩. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٤٣٨.

٤٠. Jamme, *Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis*, p. 323.

٤١. محمد عبد القادر بافقية، تاريخ اليمن القديم، ص ١٢٦.

٤٢. Jamme, *Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis*, p. 76-77.

للغرض السيطرة على تجارة تلك القوافل المربيحة^{٢٩}، وخير دليل يؤكد ذلك ويدعمه، ما تعرضت له مدينة نجران بوجه خاص من تحرشات أكسومية متكررة وعديدة^{٣٠}، نظراً لموقعها التجارى المتميز على طريق تلك القوافل، المعروف «بدرب البخور»، والذى يبدأ مسيره من أقصى جنوب بلاد اليمن، حيث ميناء قنا بحضرموت^{٣١}، وينتهى شمالاً بمدينة البراء عاصمة الأنباط^{٣٢}، مروراً بمجموعة من المراكز أو المحطات التجارية، التى يقدر عددها بنحو ٦٥ محطة^{٣٣}، أبرزهم - كما سبق الإشارة - كانت مدينة نجران؛ حيث يتفرع عندها هذا الطريق التجارى لاتجاهين أساسيين أحدهما يسير شمالاً نحو البراء، والثانى يتوجه شرقاً إلى ساحل الخليج العربى حيث مدينة الجراهء^{٣٤}، وإنطلاقاً من هذا فقد أبرزت كافة النقوش المسندية المتعلقة بتلك التهديدات الأكسومية، إلى أن نجران كمركز تجارى متميز، كانت مستهدفة بصفة مستمرة من الأكسوميين، من أجل مطامعهم الاقتصادية باليمن المذكورة آنفأً، وأن هذالم يكن مقصوراً على عصر يوسف أسار، طبقاً لما ورد بنقوشه (Ja.1028, Ry.508, Ry.507)، بل إمتد إليها منذ الولهة الأولى من تلك التهديدات الأكسومية لليمن، وذلك استناداً لما ورد بالمصادر النقشية، وخاصة بالنقش الموسوم بـJa.635، المرتبط بملك سبا وذریدان «شعر أوتر | ٥٣٥ | ٥٤٦ | ٥٦٦ | ٥٧٦ | ... -٢٣»، الذى حكم على وجه التقريب بالنصف الأخير من القرن الأول ق.م^{٣٥}، والذى يعد أول من تصدى لأخطار الأكسوميين باليمن، حيث يذكر فى نقشه هذا عبر سطوره ٢٣-٢٥، بأنه قد نجح فى وقف تحرشاتهم عن مدينة نجران، وذلك فيما نصه^{٣٦}:

٥٦٦ | ٥٧٦ | ٥١٤ | ٩٨٠٠ | ... -٢٣

... / وعدى / خلف / وجرن / نجرن /

... واتجهت (إلى) منطقة المدينة نجران

٩١٥٠ | ٩٦٧٨ | ٩٣٣٦ | ٩٣٣٦ | ٩١٥٠ -٢٤

بعلى / ضبات / أحبشون / وذكون / ك و

(و) قهرت محاربى الأحباش والذين كانوا

... | ٩٣٣٦ -٢٤

نهم / ...

ناصروهم...

.٢٩. عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٧١٢-٧١١.

.٣٠. المرجع السابق، ص ٦٥٦.

.٣١. Doe, *Monuments of South Arabia*, p. 98.

.٣٢. نورة عبد الله العلي النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢١٨.

.٣٣. Pliny, *Natural History*, p. 47.

.٣٤. Doe, *Monuments of South Arabia*, p. 102.

.٣٥. عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسسم، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، ص ٧٧.

.٣٦. Jamme, *Sabaen inscriptions from Mahram Bilqis*, p. 136.

ملكة سباء، التي يدعى الأكسوميون بأنها حبشرية باسم «ماكيدا»^{٢١}، علاوة على هذا فإن أرض الحبشرة قد سكنها خلال العصر الأكسومي ذاته القبائل المعروفة حالياً بـ«الفلاشا»، وهي تسمية حبشرية تعنى المهاجرين أو الأغراط، وإن ذلك بالطبع قد صاحبه انتشار الكثير من العادات اليهودية بالحياة الأكسومية، كالختان والخفاض للبنات بسن مبكر، وتقديس السبت والترانيم المقدسة للرقصات الطقسية اليهودية.^{٢٢}

وانطلاقاً مما سبق فإنه يتجلّى وبوضوح بالغ، وجود دوافع أخرى حقيقة تفوق الوازع الديني فاعلية وتأثيراً، في إشعال الصراع الأكسومي المدعوم ب Zincania ضد الملك الحميري يوسف أسرار، والذي أدى في النهاية إلى وقوع اليمن في قبضة الأكسوميين عام ٥٢٥ م. وتنحصر تلك الدوافع في الآتي:

أولاً: المطامع الأكسومية باليمن

أدّت طموحات أكسوم ومطامعها التاريخية في بلاد اليمن، إلى إضفاء الطابع العدائي على علاقتها مع يوسف أسرار، متذرعة حينذاك بحمايةها للنصرانية من اضطهاداته، وتعد المطامع السياسية في هذا الصدد من أبرز تلك الطموحات الأكسومية، التي تهدف في المقام الأول للسيطرة على تلك المنطقة الحيوية، ذات الموقع الاستراتيجي المتميز، الذي من شأنه أن يؤهل أكسوم للإنفراد والهيمنة على مضيق باب المندب، المحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ذلك الممر البحري المتميز الذي يربط عالم البحر المتوسط بالشرق الأفريقي وجنوب شرق آسيا^{٢٣}، لاسيما وإنه من السهل في تلك الأونة التحكم الملاحي في هذا المضيق، لقلة اتساعه التي لا تتعدي عشرين ميلاً، فضلاً عن اعتراض تلك المسافة المحدودة بجزيرة ميون (بريم حالياً).^{٢٤}

هذا ولم تنحصر تلك الطموحات الأكسومية في السيطرة على بلاد اليمن، من أجل أهميتها السياسية، بل تعدى ذلك إلى مطامع اقتصادية أخرى لا تقل أهمية، تكمن في رغبة أكسوم الملحة في الاستحواز على ثروات تلك المنطقة، الناجمة عن تجارة البخور الرائجة، التي كانت تدر حيتناذ Amwa طائلة على الحميريين^{٢٥}، وذلك طبقاً لما ورد بالعديد من الكتابات الكلasicية^{٢٦}، هذا فضلاً عن العائد المالي الضخم، الذي كانوا يجذبونه أيضاً من وراء تجارتهم للسلع الهندية المجلوبة بوفرة إلى موانئهم، والتي كانوا يقومون بنقلها من هناك، مع قواقل البخور عبر مراكزهم التجارية، إلى سائر أسواق منطقة البحر المتوسط^{٢٧}، ومما لا شك فيه بأن هذا من شأنه أن يفسر ذلك الارتباط الوثيق والملاحظ، للمركز الدائم للتهديدات الأكسومية وسلطتها طوال تاريخها القديم لليمن، على أبرز مراكزها التجارية

٢١. جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٦٣.

٢٢. فتحي غيث، الإسلام والبشرة عبر التاريخ، ص ٣٧.

٢٣. Mekouria, «Christian Aksum», p. 402-403.

٢٤. رأفت عبد الحميد، بین نظرے بین الفکر والدین والسياسة، ص ١٥٦.

٢٥. شوقي عطا الجمل، «جزر البحر الأحمر ومضائقه وأهميتها الإستراتيجية»، ص ٢٠٥.

٢٦. Huzayyin, Arabia and the Far East, p. 133.

٢٧. Diodorus of Sicily II, p. 47; Strabo, *The Geography of Strabo* VII, p. 347; Theophrastus, *Enquiry into Plants* II, p. 233-235.

٢٨. سهام محمد عبد العظيم، الصراع البيزنطي الفارسي في البحر الأحمر، ص ٢٣-٢٤.

للنصرانية كديانة، رغم مشاركتهما المباشرة في محاربة أنصارها، ويستدل على ذلك من خلال ما ورد بنقشهما هذا،

فيما نصه^{٢٠}:

| خ ٩٦٥ |

معوى ت /

معويت

| خ ٩٦٤ | خ ٩٦٣ | ٦٧ -٢

بن / ولعات / نوع مت /

إبن ولعت (و) نعمت

| خ ٩٦٤ | خ ٩٦٣ | ٦٧ -٣

بن / ملكم / مقتنات /

ابن مالك ضباط (تحت إمرة)

| ٦٩٦٩ | ٦٩٦٨ | ٦٧ -٤

ش رح أول / ذى زآن /

شرحائيل اليزني

| ٦٩٦٨ | ٦٩٦٧ | ٦٧ -٥

رب هود / برح من ن

رب يهود بالرحمن

وهكذا يتضح مما سبق أن اليهودية عبر تاريخها الطويل باليمين، لم يحاول أنصارها التورط في صراعات مع النصرانية أو غيرها، وإنها تعايشت هناك في أمن وسلام دائمين، ومن أجل هذا فإنه يستبعد إرتباط إضطهادات الملك اليهودي يوسفأسار لنصارى بلاده، بدوافع دينية تتعلق بيهوديته، والجدير بالذكر بأن ذلك ينطبق أيضاً على الأكسوميين أنفسهم، وعلى سبب غزوهم كذلك لليمين، إذ إنه لم يكن هو الآخر ناجماً من قريب أو بعيد عن وازع ديني، يرتبط ببعض أكسومي لليهودية كعقيدة، أو الإنقام منها في شخص هذا الملك الحميري، خاصة وأنها ليست بالديانة الغريبة على مملكة الأكسوميين، التي عرفتها وانتشرت بين قبائلها منذ فجر تاريخها، حتى إن أساطيرهم تزعم بأن الملك منيليك مؤسس تلك الدولة، كان ابنًا لحاكم مملكة إسرائيل سيدنا سليمان (عليه السلام)، من زوجته

Ryckmans, «Inscriptions sud-arabes», p. 314 . ٢٠

፩ | አበሳ
ው/አ/ብ
ው/ስ/አ

፩-٢ ቁጻዣ | ማቆፍሮ | ካደቀዣ | ወካድ | ፌነዣ | ፌሰዣ | ፌሰዣ | ክፈልግ
ذرى دن / وح ضرمونت / وي م ن ت / برأو / و هو ثرن / و ه ق وح / و ه ش ق
ذريدان و حضرموت و يمنت شيد وأسس (القواعد) وجصص و (أتم) البناء

፩-٣ ፌ | ፌዕብ | ወኅዕዱዣ | የፋዣ | ወኅዕዱዣ | ካብ | ካለማዣ | ወጪዣ የፋዣ | ካብ
رن / ب ي ت ه م و / ش و ح ط ن / ب ن / مو ث ره و / ع دى / ت فرع و و / ب م ق م / م
بيتهم بـ(الشوحط^{١٨}) من أعلاه إلى أسفله لمقام

፩-٤ | የዕለክዣ | ፌሰዣ | ክፈልግ | ወካድ | ካደቀዣ | ወኅዕዱዣ | የፋዣ | ካብ
رأه م و / م رأ / س م ي / ورخ ه و / ذ دأون / ب خ ري ف ن / ذ لث ل ت ت / و ت س ع ي /
سيدهم رب السماء تاريخه ذ دأون^{١٩} بالعام ثلاثة وتسعين

፩-ጀ | ወጪዣ
ው/አ/ብ
ው/ስ/አ

هذا ولم تقتصر عدم الإشارة لإزدراء النصرانية على نقوش ملك كرب يهأمن، أو غيره من ملوك حمير المعتنقين لليهودية، بل امتد هذا ليشمل أيضاً كراء رجال تلك الدولة من اليهود، الذين خلت نقوشهم هم الآخرين من كافة مظاهر هذا الإزدراء، حتى مع هؤلاء الذين شاركوا يوسف أسر نفسه في حروبه ضد النصرانية ذاتها، ويتجلّى هذا ظاهراً عبر النقش الموسوم بـ «Ry.515»، الذي سجله ضابطان أو قائدان تحت إمرة قيل يدعى «شحئيل اليزي» | ፩፲፲፳፭፭ | ክፈልግ، يعد من أشهر قواد يوسف أسر المشاركين في جميع حروبه ضد الأكسوميين والنصارى اليمنيين، ولعل أبرز ما يميز ما دونه هذان الضابطان في نقشهما السالف الذكر، يكمن في عبارة «رب يهود الرحمن»، التي تؤكد - دون شك - اعتناقهما لليهودية والتحمس لها، مع أن نقشهما قد خلا تماماً من سائر الألفاظ المعادية

١٨. الشوحط (ኤስተን) هو نوع من الأقسيس غير المعلومة. خليل بخي نامي، العرب قبل الإسلام، ص ١١٥.

١٩. ذ دأون (ኤስተን): شهر حيرى يعادل يناير وقد ورد ذكره في نصوص أخرى باسم ذ دث (ዓስታ):

Robin, «Le calendrier himyarite» p. 44.

^{١٦} الموسوم بـ«CIH.543» عبر السطرين الأول والثاني، فيما نصه:

Փ | 1հՆՀՅՓ | ԿՅԱԿՊԻ | ԿԿՅՎՆ | ՋԱ | ԽՆԱ-Ե

ت ب رک / س م / ر ح م ن ن / ذ ب س م ی ن / و ی س ر ئ ا ل / و

تبارك اسم رب السماء الرحمن والرحيم وإسرائيل

... | ቅዱስ | የዚህን - ۲

اللهُمَّ / ربِّيْهِ

والله... رب يهود

١٤. عبد المنعم عبد الحليم سيد، *البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة*، ص ٢٦٦.

١٥. المرجع السابق، ص ٣٦٦.

١٦. أحمد الدين، كنعان وملوك بني إسرائيل في حزية العرب، ص ٢٦١، Robin, «Himyar et Israël», p. 884.

Solá, «La inscripción GL. 389 Y los comienzos del Monoteísmo en Sudarabia», p. 198 .¹⁴

واعكس أثر ذلك التواجد اليهودي الكبير في اليمن - بلا شك - على النقائش المسندية، التي إكتظت بالعديد من الصيغ العربية، خاصة لفظة «شلوم»، والأمثلة على ذلك أيضاً كثيرة ومتنوعة، منها على سبيل المثال عبارة: «شلوم شلوم سيد بكيل»^٩، وكذلك ما ورد أيضاً بنقش مسندى على أحد شواهد القبور لإمرأة يهودية، ما نصه:^{١٠}

٤٩ | XΠ | ΧλΦΠΦ -

ق ب ورت / ل أه / ب ت / ي و
قبـر لـئـه بـنـت يـو

| ΗΙΛΨΗ | ΦΗΙΛΨΗ | ΗΗ -

دـه / لـنـحـنـهـوـ / رـحـمـنـنـ /
دـه اـرـاحـهـاـ الـرـحـمـنـ

| ΣΦΙΖ | ΗΗΗ -

امـنـ / شـلـوـمـ /
آـمـيـنـ شـلـوـمـ

هذا بالإضافة إلى الكثير من العبارات التي إشتغلت عليها أيضاً النقائش المسندية، والتي تشير هي الأخرى من الوهلة الأولى إلى يهودية أصحابها، كذلك العبارة التي سجلها شخص يدعى «تميم» من بنى حضيت، بما نصه:^{١١}:

٩١٥ | ΗΗΗΨΗ | ΗΗΨΗ | ΧΩΦΨΗ | ΗΗΗΨΗ | ΗΗΗΨΗ | ΗΗΗΨΗ | ΗΗΗΨΗ ...

... / عـلـىـ / سـمـ / رـحـمـنـنـ / وـتـفـ / تـمـمـ / ذـحـضـىـتـ / رـبـهـدـ / بـمـحـمـدـ
... على اسم الرحمن دون تميم من آل حضيت رب يهود/ بـ(الـ)ـمـحـمـودـ

وعامة فالرغم من ذلك الإنتشار القديم الذي حققه اليهودية باليمن قبل عصر يوسف أسرار، إلا إنه لم يرد بالنقائش المسندية ولا ببقية المصادر، ما يشير إلى أن اليهود هناك خاضوا غمار الصراعات العقادية ضد أصحاب الديانات الأخرى، سواء الوثنية أو حتى النصرانية، التي هي أيضاً قد أخذت تنتشر وبشكل مكثف باليمن، منذ منتصف القرن الرابع الميلادي وتحديداً عام ٣٥٤ م، عندما أرسل الامبراطور قسطنطيوس الثاني (٣٦١-٣٣٧ م)، إليها المبشر ثيوفيلوس، الذي تمكن من تأسيس عدة كنائس^{١٢}، في عدن وظفار وقنا^{١٣}.

٩. أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري اليمني القديم، ص ١٨٤.

١٠. Robin, «Himyar et Israël», p. 89١

١١. Jamme, *Sabaeans and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia*, p. 39-4٠

١٢. Muller, «Survey of the History of the Arabian Peninsula», p. 12٨

١٣. Beeston, «Himyarite Monotheism», p. 14٩

الإعتبار ما ورد كذلك ببقية المصادر الأخرى المرتبطة بهذا الخصوص، والتي لا يمكن الغنى عنها، ومن بينها بالطبع تلك المراسلات الكنسية السالفة الذكر ، بعد انتقاء ما بها من حقائق وتجنح المبالغات.

وعامة فإن الدراسة التاريخية لسائر المصادر التي تناولت ذلك الصراع وفي مقدمتها النقوش المسندية، تشير إلى حقيقة تاريخية بالغة الأهمية، لما تمثله في هذا المضمار من مرحلة تمهدية أو مدخل أساسى لهذا الصراع، وذلك إنطلاقاً مما تحويه من دلالات قوية، تؤكد أن ما شهدته حمير خلال عهد يوسف أساساً من صراع دموي بين اليهودية والنصرانية، يعد في ذاته حدثاً فريداً وغير مسبوق في تاريخ الأديان ببلاد اليمن، ولو لا التدخلات الدولية المغرضة لتجنب تلك المنطقة ويلات هذا الصراع وعواقبه الجسيمة، ويُستدل على ذلك ويدعمه، ما ورد بعموم المصادر عن مدى التعايش السلمي والملحوظ بين أصحاب هاتين الديانتين السماويتين منذ أن عرفتهما تلك المنطقة، والذي يسبق عصر يوسف أسار بفترات بعيدة، ربما تصل وبخاصة مع اليهودية إلى بدايات الحضارة اليمنية ذاتها، وتحديداً في القرن العاشر ق.م، عبر الرحلة الشهيرة لحاكمه سبا إلى أورشليم، في زيارة ملكها النبي سيدنا سليمان (عليه السلام)، التي وردت تفاصيلها بالكتب السماوية الثلاثة^٤، والتي جعلت من بلاد اليمن منذ ذلك الحين مركزاً يهودياً، تطورت مكانته وتفاقمت مع القرون الميلادية الأولى، كملجاً وملاذاً آمن ليهود أورشليم الفارين من الإضطهادات الرومانية التي تعرضوا لها، لاسيما على عهد الإمبراطوريين فسباسيان إبان القرن الأول الميلادي، وهادريان بالقرن التالي^٥، مما أدى إلى تكوين جالية يهودية كبيرة باليمن، توطن وجودها خلال ذلك الترحيب البالغ من بعض ملوك اليهود الحميريين، لنشر تلك الديانة بين اليمينيين، كالملك «أبو كرب أسعد ﴿كرب أبو﴾ بالربع الأول من القرن الخامس الميلادي، حينما استقدم إلى اليمن من أجل هذا الغرض أحبار من يهود يثرب^٦، هذا وقد تردد ذكر تلك الجالية اليهودية بالنقوش المسندية بعبارة: «شعب إسرائيل»، وهناك العديد من الأدلة المسندية الدالة على ذلك، منها على سبيل المثال ما جاء بنقشين موجودين بمتحف طفار، لشخصين يهوديين، أحدهما يدعى «بنيامين ﴿بنامين﴾^٧، والآخر يدعى «يهودا ﴿يهودا﴾^٨ ويمكن توضيح ذلك من خلال ما ورد في هذا الصدد عن السطرين الثانين والثالث من النقش الأخير، في نصبه:

አ | አሱን | ካዚወቻ | ካየወ | አሱን | ወሂሳዕ | አሱን | ወሂሳዕ | አሱን - ዓ

بـ رـ دـأـ / وـ بـ زـكـتـ / مـ رـأـهـ وـ / ذـبـ رـأـ / نـفـسـهـ / مـ رـأـ / حـيـنـ / وـمـ وـتـنـ / مـ رـأـ / سـ
بعـونـ وـبـتـفـضـلـ رـبـهـ المـبـدـعـ لـرـوـحـهـ رـبـ الـحـيـاـةـ وـالـمـمـاـتـ رـبـ

السماء والأرض المبدع إيهال ودعاة شعبه إسرائيل مى ن / وارضن / ذب رأ / اكل م / وبصلت / شع ب هو / ي ش رآل / ...

^٤ القرآن الكريم، سورة التمل، الآيات ٢٠-٤٤؛ العهد الجديد، إنجيل لوقا، إصحاح ١١، آية ٣١؛ العهد القديم، الملوك الأول، إصحاح ١٠، آية ١ و ما بعدها.

^٥ رأفت عبد الحميد، بين نظرة بين الفكر والدين والسياسة، ص ١٤٨.

⁷ Robin, «Les Arabes de Himyar», p. 189.

¹⁴ Robin, «Himyar et Israël», p. 882.

Ibid. p. 883-884. ^

السيد محمد السعيد عبد الله

اليهودية ودورها في الصراع الحميري الأكسومي على عهد يوسف أسرار بنقوش المسند

ساهمت اليهودية بدور فعال في سائر علاقات حمير الخارجية، خلال الربع الأول من القرن السادس الميلادي، وبخاصة مع المعسكر المسيحي الذي كانت تترعنه حينذاك بيزنطة، وحليفتها الدينية مملكة أكسوم ذات الأصول اليمنية، والمزدهرة سياسياً منذ القرن الأول الميلادي^١، وقد اتخذت هاتان القوتان من مؤازرة المسيحية ونصرتها باليمين، وسيلة لتحقيق مصالحهما بتلك المنطقة الحيوية من جزيرة العرب، مستغلة في ذلك مدى الوهن الكبير، الذي إنتاب دولة الحميريين في أواخر عهدهما، رغم المحاولات الجادة من ملوكها اليهودي «يوسف أسار | ﴿ يوسيف أسرار | ﴾ ٥٢٥-٥١٨م)، في التصدي لتلك المطامع الأجنبية، عبر إضطرهادات واسعة لل المسيحية في بلاده، تجلت في مذبحة نجران الشهيره^٢، التي تعد بمثابة الذريعة الكبرى لتلك القوى المتربصة باليمين، في ظل تعالي صيغات المراسلات الكنسية للإستغاثة بالعالم المسيحي، لنصرة العقيدة والإنتقام من يهودية الحميريين وملكهم، في حمية دينية - تبدو للباحث - وكأنها تفتر ب كثيراً من أجواء الدعوة للحروب الصليبية بالعصور الوسطى.

وعلى الرغم من أهمية تلك المراسلات الكنسية، كوثائق معاصرة لأحداث ذلك الصراع، الذي خاضته القوى الدولية ضد يوسف أسار، المعروف لديها باسم «مسروق»^٣، إلا أن الطابع الروحي لتلك المراسلات، جعلها تتحضر في الجانب الدينى من هذا الصراع دون غيره، عبر حالة ضخمة من مبالغات جسميمة، أفقدتها الكثير من موضوعيتها، مما أضفى هذا بدوره أهمية بالغة على النقوش المستنديّة، كمصدر أول وأساسي للتاريخ عن هذا الحدث الجلل، لا سيما وأن مدونتها كانوا من كبار القادة العسكريين المشاركون بأنفسهم في ذلك الصراع، هذا أيضاً مع الأخذ في

١. عبد المنعم عبد الحليم سعد، *البحر الأحمر وظهوره في العصوب القديمية*، ص ٦٥٥.

² Beeston, «Himyarite Monotheism», p. 149.

Drewes, «Kaleb and Himyar», p. 37.